عبير

لا إغتصار

www.elromancia.com

مرمورية

2

روايات الأزمنة الرومانسية

عبير

AL AMEEN ROMANCE ABER No. 2

الإعصار

تزوجت « ليزيت » من « آدم هولانجزورث » الذى يكبرها كثيراً ، وبعد وفاته ، حاول ابنه « چاك » ملاحقتها والسيطرة عليها ، ظناً منه أنها تزوجت أباه طمعاً فى أمواله ، ولم تكن « ليزيت » تطيق رؤية « چاك » ، وكانت أعصابها تحترق لمجرد سماع صوته ! وقد فوجئت بترحيب أمها « لويز » الشديد لـ « چاك » ، واهتمام رئيسها فى العمل « ليس أندروسون » به ؛ نظراً لعقود العمل المبرمة بينه وبين « چاك » .

لم تنجح « ليزيت » فى مقاومة إعصار « چاك » ، الذى عرف فى النهاية حقيقة ما كان بينها وبين أبيه ، فقد كان يحبها حتى قبل أن تقترن بأبيه .

دار الأمين طباعة .. نشر .. توزيع DAR AL AMEEN

٨ شارع أبو المعالي (خلف المعهد البريطاني) العجوزة ☎ ٣٤٧٣٦٩١
١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم
١٠ شارع بستان الدكة (من شارع الألفي) القاهرة ☎ ٩٣٢٧٠٦

الفصل الأول

" ليزيت ، احضرى إلى مكتبى من فضلك " .

شىء نادر الحدوث أن تسمع ليزيت صوت (ليس أندروسن) شديد الدماثة .

عمره يناهز أواخر الخمسينيات ، الشريك الرئيسى لوكالة أندروسن ، رجل متوسط الجسم ، جاد ومكرس حياته لمهنة المحاماة . ومتمسك بالرسميات ومن النادر مناداة إحدى موظفيه باسمه بدون ألقاب .

وحقيقة أنه حدّثها بكل ألفة ، خلق لديها شعور إلى حد ما بعدم الارتياح . وجهت له ابتسامة مهذبة بينما وقف على قدميه وأشار إلى أحد الكراسى الجلدية المريحة قائلاً : " اجلسى يا عزيزتى " .

جلست وهى تراجع بذاكرتها أى موقف قد تسبب فى تلك الألفة. لربما سيكلفها بالقيام بعمل أكثر ؟ ولكن هذا صعب التصديق لقيامها بالكثير من العمل . وزميلها المشارك لها بالعمل قد أثنى على مجهوداتها وحرصها على اتمام ما تُكلّف به .

" آها ، أرى أنك فى حَيْرة " .

" فعلاً " اعترفت له ليزيت بالحقيقة بينما جلس على مقعده خلف المكتب الكبير الحديث . من أجل سبب غير مفهوم بدأت تشعر باضطراب عصبى ، إحساس غريب بدأ من أسفل البطن وبدأ ينشط تدريجيًا إلى كل عصب بأنحاء جسمها .

" قدم عميل جديد ذو نفوذ " أخبرها ليس أندروسن بحزم " رجل شديد الثراء وذو مهارات تجارية عالية تشهد له بالكفاءة ، وله ممتلكات شاسعة فى أمريكا ، وبريطانيا العظمى ، وأوروبا ، مقترحًا إضافة لاستثماراته التجارية فى استراليا " .

فكرت ليزيت فى قوله هذا بصمت ؛ تلك الصفقة سينشأ عنها كم هائل من العمل وسلسلة من المبالغ الضخمة لوكالة أندروسن .

" يا لها من ضربة موفقة غير متوقعة " . قالت بصوت حذر مهذب ، متسائلة لماذا يحدثها الشريك الرئيسى للوكالة فى هذا الحديث بكل تلك الثقة .

" وبالفعل قام بتأجير جناح كامل من المكاتب المهنية وخطوته التالية هى توظيف فريق عمل مناسب ليكون تحت تصرفه " . توقف ليس برهة ثم ابتسم لها ابتسامة لطيفة ، " استدعيتك لأخبرك بكل تلك التفاصيل لتصبحى على دراية بالموضوع حتى تستدعى لمقابلة العميل . أريد منك الحضور معى " .

حاولت السيطرة على تعابير وجهها لتخفى دهشتها " أنا مجرد عضو ثانوى فى الوكالة ، مستر أندروسن " .

" ولكنكِ اكتسبتِ سمعة جيدة لكونك مجتهدة للغاية " .

تلك مجاملة نادرة وابتسمت بحذر فى قبول صامت ، " هل يمكننى أن أسأل أين مقر العميل الرئيسى فى الوقت الحالى ؟ " .

" أمريكا ، مع فروع فى ثلاثة عواصم أوربية رئيسية ". توقف برهة وهو يلقى عليها نظرة طويلة فاحصة . " أؤكد لك أن أوراق اعتماده خالية من العيوب ".

" بالطبع " قالت ليزيت موافقة على صحة كلماته وكذلك لدرايتها من دقة وكالة أندروسن فى تقصّى الحقائق عن عملائها .

" اسمه .. " انقطع عن الحديث عند سماعه صوت سكرتيرته تبلغه بوصول العميل . " آها ، لابد وأنه هو ". وقف وعبر غرفته إلى الباب بينما السكرتيرة تعلن عن وصوله .

" مستر هولا نجزورث ".

جف الدم من وجهها فأصبح شاحبًا شحوب الشمع بينما أخذت تحارب مع العقل وتغلبت عليه .

www.elromancia.com

لا يمكن أن يكون هو جاك هولا نجزورث . هى تعرف أن جاك لم يطأ بقدميه استراليا منذ حضوره جنازة والده . بالإضافة إلى أنه من المستحيل أن يُصادف أن يتعامل جاك مع وكالة ليس أندروسن والتى تعمل بها .

ببطء التفتت ناحية الباب وقد غطّت ملامح وجهها بقناع مهذب . للحظة اتسعت عيناها البندقتان من الدهشة وأحست بجسدها فى قبضة من الألم والتصلب بينما حاصرتها نظرة حديدية من عينيه الرماديتين .

ولبرهة مجنونة شعرت وكأنها حيوان صغير ضعيف على وشك أن يلتهمه حيوان وحشىّ من الغابة . رفعت ذقنها بكبرياء ، رفضت أن تشيح بعينيها عن نظرته .

جاك هولا نجزورث . مضارب مالى ، مشاريع استثمارية وأحد رجال الأعمال الأقوياء والذى كان من سوء طالعها مقابلته . عمره يناهز أواخر الثلاثينيات ، يبدو أطول مما كان من قبل . يرتدى بذلة رمادى غامق حسنة المظهر والتى تفعل القليل لإخفاء رجولة خشنة والتى يبدو أنه قادر على إظهارها بدون بذل أى مجهود . ملامح وجهه ترسم وسامة خشنة ، ذو فم واسع جذاب وفك صارم .

ثلاث سنوات مضت كان جاك هولانجزورث خصم لا يقهر وبنظرة واحدة تأكد لليزيت بأنه لم يتغير كثيرًا .

" من فضلك . اجلس ".

سمعت رجاء ليس أندورسن لجاك بالجلوس وتبعه بالتعارف بينهما لاحظت ليزيت سخرية جاك مقاطعًا - ليس محييًا - قائلا : " أهلاً ليزيت " كانت اللكنة الأمريكية واضحة بصوته وبها استهزاء .

لمعت عيناه وكسا وجهه الفضول " هل تعرفان بعضكما البعض ؟".

" يمكنك أن تقول هذا " . أخبره جاك باستهزاء ظاهر " كانت ليزيت متزوجة لفترة قصيرة من والدى قبل وفاته ".

لبضعة ثوان أطبق صمت ملموس بينما حبست ليزيت أنفاسها . يمكن لأى شخص حتى الغبى أن يشعر بالجو المشحون بالكهرباء .

" يجب علينا إذن أن نشكر ليزيت لاختيارك وكالة أندروسن ؟".

غطى وجه جاك قناع ثلجىّ وابتسم شبه ابتسامة " اختيارى لشركتكم اعتمد كلية على سمعتها ". أعلن قوله هذا بصلابة حادة مما جعلها تجفل .

لم تكن تلك كل الحقيقة أو حقيقة محذوفة عن عمد ، فكرت ليزيت بخواء . لن يترك جاك هولانجزورث أى شىء للصدفة ولديها شك ضئيل بأن اختياره لوكالة أندروسن جاء عن عمد . العامل الغير ظاهر الوحيد هو غرضه .

" بوجود ليزيت بالطبع فى متابعة أعمالى ستضيف بعض الولاء لامبراطورية هولانجزورث فى استراليا ". قالها بسلاسة " إلا إذا، بالطبع رفضت ليزيت تدخلها الشخصى ؟".

لبرهة لمعت عيناها ببريق الغضب وأحست كما لو أن قلبها تحرك بألم ، لعنته فى صمت ، اللعنة عليه وهى تحترق شوقًا لترفض .

" أعرف بالطبع بأن آدم كان سيتمنى منى تقديم أى مساعدة لك". قالتها بأدب جم .

هز رأسه صامتًا وتعبير عينيه ملىء بالسخرية قبل أن يلتفت اتجاه ليس أندروسن . " هل نبدأ عملنا ؟ ".

لحوالى الساعة أجبرت ليزيت على الإنصات إلى جاك وهو يحدد تفاصيل مفسرة وحقائق ظاهرة من ليس أندروسن . وجودها مجرد شكليات ولم يطلب منها أحد من الحاضرين أو يسألها عن تعليق أو تقديم اقتراح .

وبعد أن تعدّت الساعة السادسة اختتم جاك أعماله ، وقفت ليزيت بامتنان صامت بينما أعصابها مشدودة من التوتر ، وهى تسبق الرجلين إلى الممر .

أخذت حقيبة أوراقها من مكتبها ، سارت بسرعة تجاه الردهة فرأت جاك واقفًا باسترخاء منتظرًا إحدى المصاعد الثلاثة .

أطلقت لعنة مكتومة وهى تتأرجح بين رجوعها إلى المكتب لحين انصرافه أو الذهاب إلى جانبه لانتظار المصعد . كما لو كان أحس بوجودها التفت ولبضعة ثوان علقت عيناها بعينيه ثم انتقلت بنظراتها إلى المصاعد تدعو الله أن يصل إحداها بسرعة .

لم يقم جاك بأى محاولة للحديث معها وعانت من نظرته المتفحصّة لها بصمود ولم تبيّن له ضيقها من ذلك .

وكادت تصرخ بانزعاج عندما انفتحت أبواب المصعد لدخولهما ولولا كبرياء داخلى لرفضت مشاركته المصعد .

كان وجوده بنفس المكان معها طاغ ومسيطر وكأنّ جسده القوى تهديد أسود مُخيم بالمصعد وأخذت تلوم نفسها على تخيلاتها وخوفها منه . كيف يمكنك التحدث مع رجل تكاد تكون كراهيته الشديدة الصامتة لها أبلغ رسالة ؟ . ولكن الأخلاق الجيدة تتطلب منها أن تقول شيئًا ما .

" أين تقيم ؟ ". سألته برسمية وبدأت تتساءل لربما أعطته الفرصة ليتجاهلها عن عمد . وحتى ذلك يعطى الفرصة لضميرها أن يرتاح من جهته . أدركت بأن حجم جسدها الصغير جعلها تبدو أصغر من عمرها الذى يبلغ الخامسة والعشرين .

سخرت منها عيناه الرمادتيان " هل تقدّمين لى فراشًا يا ليزيت ؟ ". قالها باستهزاء متعمد " أم تلك محاولة مهذبة للحديث ؟ " .

صدمت بشدة قبل أن يسيطر عليها غضب أعمى وللحظة مجنونة رغبت أن تصفعه . توهجت عيناها بنيران الغضب ومن العجيب أن تلك النيران لم تحرقه ، بدأت تنطق بكلمات ، يجب عليها أن تقولها .

" أنت ابن آدم ؟ ".

" وهل يجب أن يكون أصدقاء ؟ ". أكمل لها باستهزاء عميق .

خلال تلك السنوات لم يتغير من كراهيته لها شيء . أغاظها أنه فى انتظار ردها .

سحبت نفسًا عميقًا ثم أطلقته ببطء فى محاولة للحصول على بعض الهُدُوء " لقد قمت بهذا الخطأ من قبل ولست غبية بدرجة كبيرة لأكرره "..

" الغباء هى آخر صفة يمكننى إلصاقها بك ". قال بجفاء بينما منعت عنه رد لاذع .

لن تجاريه فى حديثه فهو لديه كل أسلحة البلاغة ولن يسمح لها أن تفوز .

" لماذا استراليا يا جاك ؟ ولماذا ملبورن بالتحديد ؟ " .

" بصراحة أكثر - لماذا وكالة أندروسن القانونية ؟ ". واجهها باستهزاء جلى .

توقف المصعد وفتحت الأبواب وبدون كلمة أشار لها بالخروج قبله إلى مكان وقوف السيارات تحت الأرض .

" لقد جعلت مبررى شديد الوضوح . تأسيس فرع لهولانجزورث فى استراليا اسم على ما أرى رفضت استخدامه ". ألقى عليها نظرة مدروسة ليكشف عما بداخلها وقال بلهجة الاستهزاء " مما يجعل أى شخص يتساءل عن السبب ". أضاءت عيناها البندقتان الجميلتان شعلة من الغضب ورفعت ذقنها بشموخ . أثناء فترة زواجها القصيرة فضلت أن تعرف باسم ليزيت لوكلير - هولانجزورث . بعد ذلك رفضت أن تستغل اسم هولانجزورث - اسم آدم - وشهرته .

" فى الصباح سأخبر ليس أندروسن بأن العمل معك سيؤدى إلى صراع من المصالح " . قالت بتصلب .

لم يشح بعينيه عن عينيها وكانت على وعى تام بكل دقة قلب وكل نفس تأخذه حتى أشاحت بعينيها بعيدًا .

منذ ثلاث سنوات مضت وقعت تحت تأثير قوته المتسلطة وبمرور الوقت اكتشفت رد فعلها الداخلى لتلك الهالة البدائية وتفاعلها معه .

" إذا فعلت هذا " . قال بخطورة ناعمة " سأتأكد من توصيل رسالة صريحة لليس أندروسن بفسخ العقد بيننا إذا لم تقومى بهذا العمل بنفسك وعندئذ لن يكون لدى بديلاً سوى البحث عن خدمات وكالة قانونية أخرى ".

يا إلهى ، قالت بألم صامت ، لماذا ؟ هل لديه النية على الانتقام منها ؟ ولكن هذا مستحيل لماذا ينتظر عامين كاملين بعد وفاة آدم لينتقم منها .

شمخت بذقنها قليلاً وعيناها ثابتتان وهى تتطلع بعينيه " لا أرى أى فائدة ستكسبها من فعلك الانتقامى هذا والذى يقوم على الابتزاز ".

ابتسم جاك مجرد التواء طفيف لشفتيه ساخرًا " هل هذا اتهام مباشر ؟ لربما ترغبين فى إعادة تركيب جملتك ؟ ".

أى كلمة ستنطق بها ستأخذها ضدها فى تلك الحرب من الكلمات ، وتعرف ليزيت بأنها معركة لن تفوز بها . فهو خصم لا يقهر والتراجع بكبرياء هو اختيارها الوحيد .

التفتت لتتركه بدون أن تنطق بكلمة أخرى . بداخلها كانت كتلة من الأحاسيس المضطربة ، وكان غضبها يهدد بالانفجار فى أى لحظة . أسرعت بخطواتها محاولة أن تضع مسافة كبيرة بينهما بكل ما فى استطاعتها .

بوصولها إلى المكان المخصص لسيارتها فتحت باب السيارة وانزلقت وراء عجلة القيادة وأسرعت بتشغيل المحرك . وأخذت تلعنه وهى تقود الـ " بى . إم . دبليو " ناحية المخرج . فهو قوة هائلة ، خطير ، عديم الرحمة وقاس .

توقفت بالسيارة بينما تضع البطاقة فى جهاز الخروج الآلى ليرفع ذراع الحواجز ليسمح لها بالخروج . كانت زحمة المرور بدأت تخف تدريجيًا عن المدينة وشعرت بالامتنان بأنها لن تنتظر طويلاً فى صفوف طويلة من السيارات لتغادر المدينة . على الرغم

من محاولتها أن لا تفكر بجاك ، كان من المستحيل توقف فيضان الذكريات الذى طفا على السطح .

أثناء السنة النهائية بالجامعة قابلت آدم هولانجزورث . بالصدفة ، اختار المطعم الذى تعمل به فترات مسائية لمساعدتها ماليًا فى دراستها ، ليتناول طعام عشائه . ومنذ تلك الليلة ، أصبح عميل معتاد أمريكى فى ملبورن ليوسع من فروع شركته التجارية . فى البداية ، رفضت دعواته المتكررة لها مبررة رفضها بانشغالها بالعمل ودراستها بكلية الحقوق . على الرغم من كونه لطيف ودمث الأخلاق ، إلا أنه من الواضح كبر سنه بدرجة كبيرة حتى عن والدها . ترددت كثيرًا حتى مع تأكيده بأن كل ما يطلبه هو صحبتها .

وفى محاولة منها لعدم تشجيعه ، دعته لزيارة منزلهم وهى تراقبه لشدة لتراقب رد فعله لبيتها عند رؤيته المتواضع الفقير والذى تقيم به مع والديها اللذين من أصل فرنسى ويقع فى حى من الأحياء الفقيرة . على الرغم من مظهر النظافة الشامل ولكن حالة الفقر لا يمكن إخفاؤها وكذلك حالة والدها الكسيح المريض وتحمُّل أمها لمشقة القيام بعملين للمحافظة على قوام المنزل .

ولكن آدم ازداد إصرارًا وبعد عدد من الأسابيع استسلمت ليزيت وتمكنت من إقناع نفسها بأن هذا ليس موعدًا بين حبيبين . فى نهاية الأسابيع يأخذها إلى الأماكن الهادئة بالريف للنزهة والغداء وبعد ذلك يصر عليها أن تذاكر محاضراتها بينما يقرأ هو كتاب وهو مسترخٍ .

لمعرفته الواسعة واهتمامه البالغ أثبت أنه شخص يقدّر صداقتها بدون أن يفرض عليها رغبات جنسية .

بعد عودته إلى أمريكا ، واصل على الاتّصال بها يوميًا على رغم ما ينفقه من مبلغ كبير للمكالمات الدُولية . وأيضًا حضوره بالطائرة كل أسبوعين إلى ملبورن لرؤيتها .

عندما تقدّم لها بطلب الزواج ، صُدمت . إلا أن أسبابه كانت واضحة ومستندة على أسباب طبية . حيث أنه كان يعانى من مرض السرطان وتبقى له من العمر شهور ربما اثنا عشر شهرًا على الأكثر . والعلاج جعله غير قادر على ممارسة المعاشرة الزوجية . لقد ترمّل من عدة سنوات سابقة وليس لديه غير ابن واحد هو كل عائلته ومستقر بأمريكا . أكدّ لها بأن زواجهما مبنى على أساس الملاءمة المتبادلة . سيتيح لها الفرصة للاستقرار المادى

وكذلك لوالديها . وفى المقابل سيتاح له مرافقتها طوال الوقت المتبقّى له فى حياته .

كان والدها شديد المرض فلم ينطق سوى باعتراض ضعيف وبنظرة واحدة لوالدتها لمحت بارقة الأمل التى أضاءت عينيها المتعبتين . وهذا كان كافيًا لليزيت لتقبل الزواج .

كان ابن آدم امرءًا مختلفًا تمامًا . حضر إلى استراليا لحضور زفاف والده ، ونظرة على ملامحه القاسية كانت كافية لليزيت لتدرك بأن جاك لن يكون لها سوى خصم لا يقهر .

بالطبع كان متمدنًا ومهذبًا . لكن أى شخص كان من الممكن معرفة تصنيف جاك لها على أنها جشعة وتجرى وراء مال أبيه وأن والده ساذج مغفّل .

حافظ آدم على كلمته ، وفى الحال سلم مسئولية العمل إلى جاك بعذر رغبته فى الاستمتاع بوقته مع زوجته الصغيرة الجميلة . رصد بعض الأرصدة لوالدها حتى يتأكّد من توفر الرعاية له وكنتيجة لهذا يخفف من الجهد عن ظهر والدتها . اشترى لها شقة فاخرة فى حى تورك وأصر على أن تكمل ليزيت دراستها بالقانون .

استمتعا سويًا بحياة مسترخية ومريحة . أصبح آدم أخلص صديق لها ، وأوفى رفيق ومخلصها الذى وقف بجانبها عند وفاة والدها بعد زواجهما بشهرين .

حفلة تخرُّجها كانت مناسبة سعيدة ومريرة على الرُّغم من إصرار آدم على الحضور ، إلا أنه أصبح من الواضح تدهور صحته . وذات ليلة ببساطة ذهب إلى فراشه ونام ولم يستيقظ بعد ذلك أبدًا .

لم تحفظ بذاكراتها سوى القليل من تلك الفترة . حزنها لفقدانها آدم كان بالغًا .

حضر جاك غاضبًا وهو يطلب إجابات على أسئلة شعرتْ معها بعدم جدويتها فى إعطائه أى إجابة مرضية . لم يكن قرارها ألاّ تبلغ جاك بحقيقة مرض آدم وغضب جاك الثائر جعلها أكثر انزواءً .

أحست بفزع عندما علمت بمنح آدم لها نصف ثروته الشخصية . أخبرت محامى آدم برفضها لتلك الثروة وطعنها فى الوصية لدى المحكمة الأمريكية .

احتفظت بشقتها والسيارة " بى . إم . دبليو " . بعض الاستثمارات المختارة الكافية والتى أهداها آدم لها أثناء فترة

www.elromancia.com

زواجهما القصيرة ليضمن أمنها المالى ، بعد الإمضاء على أوراق تنازلها للثروة لجاك فى استراليا .

لم يحدث أى اتصال مباشر بينهما بل عن طريق ممثليه القانونيين الذين أحضروا أوراق التنازل .

هى بالنسبة لجاك هولانجزورث لم يعد لها وجود ، فكرت ليزيت بذلك وهى تتوقف بسيارتها تحت المبنى الفخم التى تسكن فى إحدى شققه .

كانت شقتها بالطابق السابع وعند دخولها سمعت صوت رنين جرس التليفون . وللحظات مجنونة تجمدت من الرعب من أن يكون هذا هو جاك . ثم سيطر عليها الحس العقلى وهى تتذكر بأن رقمها غير مقيد وواست نفسها بذلك ثم غضبت لمجرد تخيلها أن تصل قوة جاك هولانجزورث إلى هذا الحد لفك رموز أرقام خطها الشخصى . حتى لو تمكن من هذا لماذا سيتصل بها تليفونيًا عندما تسنح له الفرصة لفرض سيطرته الكاملة مما يجعلها تفقد تماسكها فى المكتب ؟ .

عبرت الردهة وأمسكت بالسماعة وتجيب بردها المعتاد للتحية " ماما " ، تنفست ليزيت الصعداء بنفس متقطّع ثم انخرطت فى الحديث مع أمّها بالفرنسية كالمعتاد . كانت تلك العادة التى

يمارسانها عند وجودهما سويًا . مما أتاح لهن الفرصة للمحافظة على لغتهم الأم ، " كيف حالك ؟ ".

" إلى المباشر ، يا حبيبتى . كيف حالك أنت ؟ لم تتوقعى مكالمتى ؟ " .

" بالطبع " . أجابتها على الفور " لقد عملت لوقت متأخر بالمكتب ولقد وصلت لتوّى " .

" إذن - كيف قضيت يومك ؟ " سألتها لويز لوكلير وكان لدى ليزيت صورة فى خيالها لأمها وهى تجلس بارتياح على الكرسى الضخم بغرفة المعيشة فى منزلها المؤثث بأناقة فى ضاحية فرانسكتون يطل على خليج بور فيليب .

أرادت أن تخبرها بأن جاك ابن آدم فى ملبورن ولا تفهم لماذا . على الرغم من ذلك لم تخبرها . فوالدتها سرعان ما تعرف مخاوفها وقلقها ولم تكن ليزيت على استعداد لمواجهة هذا بعد .

بدلاً من هذا أخبرتها عن أحداث ظريفة حدثت لها بالعمل . بعد أن تحدثوا لربع الساعة تقريبًا تمنّت كل منهما للأخرى ليلة سعيدة .

صداقة ليزيت بأمّها أكثر ما تكون بين صديقتين ولطالما هربت ليزيت من المدينة فى الإجازة الأسبوعية للراحة والأمان فى منزل أمها .

انتظرى ، ردد صوت بداخلها محذرًا . ربما تكونين مخطئة ، ويمكن أن يكون وجود جاك هولانجزورث فى استراليا وبالتحديد ملبورن قانونىّ كما يدعىّ . إلا أن ليزيت وجدت استحالة الراحة وعدم الشعور بالأمان . شعرت كأنها ضحية لحيوان مفترس غير متأكدة أين أو متى سيهجم عليها أو ما إذا كان هذا الهجوم للتسلية أو للقضاء عليها .

• • •

الفصل الثانى

عصر اليوم التالى ، اتصل جاك بها على الخط المباشر لها بالمكتب . " سأسافر إلى سيدنى وسأقضى بضعة أيام بها " قال لها بصوته العميق الجاف " أحد المساعدين لى سيباشر معك الأعمال أثناء فترة غيابى ، هل يمكنك رؤيته فى الظهيرة ؟ ".

بهدوء وكفاءة أعادت ترتيب دفتر مواعيدها لتسمح بإضافة الموعد كما أوصاها ليس أندروسن أن تعطى الأفضلية دائمًا لجاك هولانجزورث .

" الثالثة والنصف ؟ ما اسمه ؟ ".

" هانك بريستون " .

" سأتطلع لمقابلته " أجابته بتهذيب جم ثم وضعت السماعة قبل أن تعطيه الفرصة لإضافة أى شىء . هكذا كسبت جولة ولكنها على إدراك تام بأن أى فوز على جاك لن يكون إلا تافهًا .

دخل هانك بريستون عليها المكتب فى الموعد المحدد . طويل وجذاب ورجل أعمال ناجح . دعاها أيضًا على العشاء . ولكنها رفضت دعوته بأدب لارتباطها بموعد عشاء مع والدتها .

www.elromancia.com

" غدًا مساء " أصر هانك ، وهو يبتسم ابتسامة ساحرة عندما شعر بترددها . " للعمل ، إذا كان هذا ما تفضلينه " وليقنعها ، أضاف " سأخرج لمعاينة قطعة أرض . وسأحضر لك كومة من الأوراق لتراجعيها . حتى يمكننا تحضير عقود الملكية سريعًا ".

اكتسى وجهها بتعبير متمعن " يوظف جاك فقط هؤلاء الذين يعطونه أربعة وعشرين ساعة من وقتهم وبالطبع يقوم بتعويضهم بما يرضيهم ".

وضعت ليزيت قلمها وتفحصت الرّجل الجالس أمامها بعناية قائلة : " ولو رفضت هل سأكون مسئولة عن عدم إعطائك أى حوافز لهذا العمل ؟ ".

" لا على الإطلاق ". صرّح لها بسلاسة .

ولكن عند رفضها ، سيبلغ جاك ، وبدوره سيبلغ ليس أندروسن بتقصيرها وعدم مساعدتها لهم . وليست لديها الرغبة فى الظهور بمظهر غير المتعاونة مع عميل هام مثل جاك هولانجزورث أمام ليس أندروسن .

" حسنًا ، إذن : ما الوقت وأين ؟ ".

أخبرها هانك باسم فندق فى وسط المدينة ووافقت على مقابلته الساعة السابعة فى مساء غد .

أمضت يومها بدون أحداث تذكر . وبينما تتجه بسيارتها إلى فرانكستون إلى منزل والدتها شعرت بأحداث الأربع وعشرين ساعة الماضية تتوارى فى ذاكرتها . وبعد أن تناولت وجبة شهية مع والدتها واسترخت قليلاً استطاعت أن تدفع بجاك هولانجزورث إلى خبايا عقلها .

" تبدين مشغولة يا حبيبتى " . سألتها لويز بينما يشربان القهوة فى غرفة الجلوس ، ابتسمت ليزيت بضعف .

" ربّما لأننى فعلاً كذلك " . أخبرتها وهى تدرك نفاذ بصيرة أمها .

" عميل ، ربما ، الذى يضايقك هكذا ؟ ".

" يمكنك أن تقولى هذا " .

" هذا الرجل ، من هو ؟ ".

" هل أنت متأكدة من أنه رجل ، يا أمّى ؟ ".

هزت لويز كتفيها " بالطبع ". داعبتها " أنا سعيدة جدًا لك " .

هزت ليزيت رأسها بيأس " أنا لا أحبه " .

" من الطبيعى " أجابت والدتها بمرح " فى البداية ، يحدث عدم القبول " وقالت بابتسامة واسعة " سأتشوق لمعرفة التطورات ".

www.elromancia.com

ألقت ليزيت على أمها نظرة قلقة " سيكون انتظار عديم الجدوى".

" سنرى " .

كان الوقت متأخرًا عندما ذهبا إلى الفراش . وفى الصباح استيقظت ليزيت مبكرة وتناولت وجبة إفطار خفيفة ثم قادت السيارة إلى المدينة .

عملت طوال فترة الصباح بين صياغة عقود ومقابلة العملاء وهى تستمتع بهذا التحدّى فى العمل . تناولت الغداء المكون من سندوتش وكوبين من القهوة ولم تترك المكتب إلا بعد الساعة الخامسة .

كان لازال لديها الوقت للاستحمام وتناول وجبة خفيفة قبل الاستعداد لمقابلة هانك بريستون على العَشَاء . محاولة أن تظهر بمظهر رسمى . اختارت بذلة ضيقة من الصوف أبيض وأسود . أكملت ارتدائها لملابسها مع اكسسوارات سوداء . وضعت مكياجًا خفيفًا مع العناية بالعينين . رفعت شعرها إلى أعلى ثم ارتدت معطفًا من الصوف لتمنع عنها برد الشتاء .

كان الهواء منذرًا بسقوط أمطار وبينما تقود سيارتها بدأت تتساقط الأمطار حتى أصبحت كالفيضان .

إيجاد المكان المخصص للسيارات كان سهلاً وذلك عندما أعطت ليزيت مفاتيح سيارتها إلى الفتى المسئول بالفندق عن إيجاد مكان للسيارة .

يقع المطعم بالطابق الأول بالفندق وعندما دخلت ردهة الفندق عدة دقائق بعد السابعة وجدت هانك بريستون يشرب مشروبًا فى البار المجاور للمطعم .

" هذا لطيف ". قال باستحسان بينما يتحرّك لاستقبالها " امرأة دقيقة فى مواعيدها " . كانت ابتسامة دافئة " ماذا تحبين أن تشربى ؟ " .

كانت تتمنى لو أمكنها طلب البراندى حتى يدفئها قليلاً ولكن أى شىء كحولى على معدة خاوية سيؤثرّ على حواسها بالتأكيد .

" أفضل المياه المعدنية " أخبرته بينما يجلسها على مقعد مريح .

بعد عشرة دقائق جاء الجرسون ليدعوهم إلى المنضدة الخاصة بهم .

طلبت ليزيت شوربة ثم تبعتها بالأسقلوبينى (شرائح لحم مكسوة بالدقيق تشوى) مع سلاطة الخضروات . رفضت تناول الحلويات لتفضيلها الجبن ورضخت لاقتراح هانك بإحضار المشروبات .

كان الحديث يدور حول العمل . وكانت على وشك البدء بتناول الطبق الرئيسىّ من الوجبة عندما توقف هانك فى منتصف جملة ليخبرها " جاك رجع من سيدنى مبكرًا عن موعده . ومن الواضح أنه اختار نفس الفندق كما أوصيته به " .

احتمال عدم رؤيته لهما غير متوقعة . شعرت بالأعصاب تتجمع كلها للتركز فى بطنها متوقعة مقابلته .

التفتت قليلاً فقابلت عيناها عينيه بنظرة ثابتة بينما هزت رأسها بالتحية .

" ليزيت ، هانك " حياهما جاك . كان صوته عميقًا متظاهرًا بالتهذيب ولكن لسبب غير واضح شعرت بكل شعر جسدها يقف مقشعرًا كرد فعل للدفاع عن النفس .

للحظة تابع بعينيه خطوط التفصيل للجاكت الخاص بها قبل أن يرجع ببطء متأملاً حمرة فمها .

نظرت ليزيت إلى الشقراء الجميلة التى يرافقها ؛ ملاحظة طولها وجسدها الفاتن بنظرة واحدة .

" استمتعوا بوقتكم " ، قال جاك بحدة بينما وجه مرافقته إلى منضدة قريبة منهم . كان جاك مرتديًا بذلة سوداء وقميص أبيض ناصع ورابطة عنق أنيقة . كان شديد الجاذبية ملفت للأنظار مما

جعل كل امرأة بالحجرة تتجه بأنظارها اتجاهه ماعدا ليزيت التى تعمدت أن تنخرط فى الحديث مع هانك .

" سبع سنوات " أجابها هانك عندما سألته : كم من الوقت عمل فى خدمة جاك هولانجزورث " أوليس لدى زوجة منتظرة بصبر فى أمريكا " . أضاف بابتسامة مرحة " يعتقد جاك فى الترابط الأسرى . لو تطلب سفر أحد الموظفين المتزوجين يجب أن يصطحب زوجته وعائلته معه . سياسة الشركة " اتسعت ابتسامته " الحالة الزوجية للموظف ذات اهتمام عالٍ لدى المركز الذى يشغله " .

" يا له من نبيل " .

سخريتها جعلت هانك يرفع حاجبه استغرابًا " كنت أعتقد نساء اليوم ينادون بالمساواة بين الجنسين ومبدأ المشاركة " .

" أنا متأكدة أنهن كذلك " .

" ولكنك لست منهن " .

" لم أقل هذا " أجابته بعناية ، مدركة بأنها أثارت اهتمامه " هل تمانع أن نغادر المكان بعد تناولنا للقهوة ؟ غدًا ملىء بالأعمال الكثيرة وأنا.. ".

" تحتاجين إلى الراحة ؟ ". أزاح طبقه جانبًا وأشار إلى الجرسون لإحضار الفاتورة " كنت أتمنى إقناعك لتأتى معى فى زيارة إلى إحدى معالم المدينة ".

منذ دهور لم تخرج بصحبة رجل . سنوات . بالتأكيد قبل أن تقابل آدم وبعد ذلك كانت تخرج بصحبة مجموعة من طلاب الجامعة . لديها تحفُّظ طبيعى جعلها حريصة وحذرة .

" شكرًا لك ولكنّى لا أستطيع " . قالت بندم جلى وأوضّح لها بهدوء ؛ " كنت أعتقد بأن الخاتم الذى ترتدينه مجرد اكسسوار . ولكن على ما يبدو أنى مخطئ ".

" الرجل الذى وضع هذا الخاتم بإصبعى كان يعنى لى الكثير ".

" كان يعنى ؟ " سألها بفضول .

نظرت إليه لبضعة ثوانٍ بثبات " توفى منذ عامين مضيا ".

" ولا يمكنك تخيل أحد مكانه - أبدًا ؟ ".

كان التساؤل بنبرة مهذبة فابتسمت فقط " هل يمكننا المغادرة ؟ ".

تساءلت ليزيت كيف سيتصرّف هانك لو عرف بأن زوجها المتوفى هو والد جاك . مما يجعلها والدة رئيسه المبجل .

يا إلهى العزيز ، يا لها من مصطلحات متناقضة ، تعجّبت فى صمت. إنها تدرك هانك لا يعرف أى شىء عن وضعها الحقيقى. مما أثار غضبها أن يخفى جاك حقيقتها كأنّها غير موجودة .

بعد أن دفع هانك الفاتورة . أخذها خارج المطعم .

" هل جئت فى تاكسى ؟ ".

أشارت ليزيت إلى السلالم المؤدّية للردهة .

" لقد جئتُ بسيارتى . والمفاتيح مع البواب ".

كانت أمسية ممتعة . أخبرته بذلك بينما كانت تنتظر سيارتها .

" سأكون على اتصال " . قال هانك بدفء ، وابتسمت بينما تقود سيارتها عندما وصلت إلى المنزل كانت الساعة تشير إلى العاشرة تقريبًا . لم تشعر بحاجة إلى النوم بينما أخذت تفكر فى جاك فغضبت من نفسها . فتفحصت بعض الأوراق الخاصة بالعمل حتى الواحدة صباحًا . وعند شعورها بالإرهاق الذهنى أوت إلى فراشها .

" ليزيت - مستر أندروسن يرغب فى رؤيتك فى الحال " .

" سأحضر فى الحال " قالتها ليزيت وهى تشعر ببطنها تئن من الجوع حيث لم يتبق سوى عشر دقائق على فترة الغداء . لقد كانت

www.elromancia.com

مرهقة بشدة ليلة أمس فاستيقظت متأخرة عن ميعادها فلم تتناول أى وجبة خفيفة قبل حضورها . أصلحت من هندامها ثم دخلت على سكرتيرة مستر أندروسن مبتسمة بإشراقة والتى أدخلتها إليه بعد إعلانها عن حضورها . كان مستر أندروسن جالسًا على مكتبه بينما يجلس فى مواجهته جاك هولانجزورث .

وقفا كلا الرجلين ، أحدهما صامت ومراقب والآخر مبتسم وحازم قليلاً بينما يشير لها لتجلس على إحدى الكراسى القريبة .

" اجلسى يا ليزيت " ، دعاها مستر أندروسن " يحب مستر هولانجزورث تقرير مفسر عن آخر عملك " .

" بالطبع ، بالتأكيد " لقد أعطيت هانك بريستون كل الأوراق الخاصة بالأعمال ليلة أمس " . أجبرت نفسها على الحديث بهدوء وعناية . تطلّعت إلى جاك ، وتمنت على الفور لو أنها لم تنظر إليه حيث تميّزت نظرته بالثبات وسخرية ضعيفة والتى تؤثر على أعصابها . " لدى نسخ من تلك الأوراق بمكتبى " .

" ربما يمكننا مناقشتها على الغداء " دعاها بسلاسة وعلى الفور شعرت بوقوعها فى الفخ .

" يا له من اقتراح جيد " قال ليس أندروسن بينما ينظر إليها متوقعًا موافقتها .

" أنا آسفة " رفضت بأدب " لدى موعد على الغداء " . أخذ منها مجهود بسيط لتبدو وكأنها آسفة وابتسمت قليلاً لتبدى ندمها . "يمكننى ، على أيه حال " ، قدمت بلطف " تحديد موعد لك اليوم عصرًا الساعة الثالثة " .

أظلمت عينا جاك غضبًا " لا يمكننى اليوم عصرًا . يمكننا مناقشتها على العشاء". أخذت تلعن نفسها ، الآن لا يمكنها الرفض . كان الغداء أهون الأمرين . كان يمكنها تحديد ساعة واحدة فقط للحديث معه ولكن بالنسبة للعشاء سيستغرق منها على الأقل ساعتين . قابلت عيناها عينيه ولمعت عيناه من السخرية . لقد توقع رفضها لتناول الغداء معه فحاصرها فى تناول العشاء معه .

" إذا كنت تصر " أجابته بتهذيب .

" السّابعة " ، أخبرها " سأحضر إليك " .

" اعطنى اسم المطعم وسأقابلك هناك " . قالت تلك الكلمات بلطف ولكن كان من الواضح من نظرتها له إصرارها على تنفيذ قرارها .

رفع أحد حاجبيه قليلاً وجانب فمه سخرية " معجب باستقلاليتك ولكن فى هذا الموقف اسمحى لى أن أحضر لك " . كانت نظرته

مباشرة ويتحداها أن ترفض " بالإضافة إلى ذلك ، إذا فشلت فى العناية بك ، سيتقلّب أبى ألمًا فى قبره " .

" لا أحتاج إلى الاهتمام برعايتى"، تمنّت أن ترمى بتلك الكلمات فى وجهه . "بالأخص منك" . ولكن تحت نظر ومسامع ليس أندروسن لا يمكنها غير قول واحد وبكل طريقة مهذبة ممكنة " شكرًا لك " .

ولكن من المؤكد ستسنح لها الفرصة للرد عليه وذلك عند وجودهما بمفردهما ، وستفعلها بسرور بالغ .

كانت بعينيه نظرة سخرية وكأنه عرف مسار تفكيرها وسعيد باحتمال مواجهة بينهما . اللعنة عليه . لطالما تمنت أن تضربه وتؤذيه جسمانيًا . إذا استمر على هذا المنوال من مهاجمتها ، لربما ستضربه .

وبقوة احتمال رائعة وقفت على قدميها ثم استأذنت بالانصراف .

فى فترة الظهيرة ، عملت على التوال فلم تأتها الفرصة لمراجعة ما حدث فى مكتب ليس أندروسن مع جاك . قامت بعمل عدة مكالمات ضرورية وأنهت كومة كبيرة من الأوراق وعند الانصراف تأخرت فى الحركة البطيئة لزحام المرور . وبدأ الزحام يخف قليلاً بينما كانت على وشك وصولها لشقتها .

لم تشعر بتحسن فى تهدئة أعصابها عندما اكتشفت إهمالها فى نسيان عمل عدة مكالمات تليفونية ضرورية لتبلغ ببعض الملاحظات الهامة .

وعندما التقطت سماعة التليفون لتتصل بجاك وتعتذر عن الذهاب معه لتناول العشاء اكتشفت معرفتها بمكان إقامته .

اللعنة ، الآن يجب عليها إذن الذهاب معه . إلا إذا انتظرت وصوله ؛ وتخبره بعدم قدرتها على الحضور . إلا أنها تعرف أن جاك سيجد الرد المقنع لكل مبرراتها وسيصر فى النهاية على العشاء بشقتها . ولهذا قررت الاستعداد للعشاء معه فى مطعم . على الأقل بمقدورها دائمًا أن تتركه بمفرده وتغادر .

اختارت ثوب سهرة من قطعتين ، الجزء العلوى ذو لون أحمر قانٍ وتنورة أنيقة سوداء وحذاء ذو كعب عالٍ أسود أكمل ملابسها . لم تضع أى مكياج ماعدا أحمر الشفاه عن عمد . مرآتها عكست لها صورة أنيقة وناضجة . ابتسمت لنفسها فى المرآة عندما رأت جدّية تعبير وجهها كأنها على وشك الدخول لمعركة .

فى السابعة بالضبط سمعت دقة على باب شقتها ، مما جعلها تقطّب جبينها فى حيرة ودهشة . نظرت فى عين الباب السحرية فطالعها وجه جاك حاد التعابير . لايمكن لأحد دخول العمارة إلا من

خلال مفتاح الشقة الخاص به . يمكنها أن تعطى الأمر بدخول شخص من داخل شقتها . كان هذا نظام أمنى عالٍ بالعمارة .

فتحت باب الشقة وقالت لجاك " كيف أمكنك الدخول إلى داخل المبنى ؟ " .

كان شديد الوسامة وهو يرتدى معطفًا أسود ولسبب ما شعرت بانقباض عضلات معدتها . شعرت بضآلتها أمامه . فهو طويل جدًا مقارنة لقصر قامتها وكتفيه عريضين . بالمقارنة شعرت بنفسها صغيرة فى الحجم والسن . يمكنها إضافة خرقاء وهذا شعور لم يبهجها كثيرًا .

" اشترى آدم شقتين فى هذا المبنى " . أخبرها بسرور " إحداهما أهداها إليك والأخرى احتفظت بها لنفسى . تعتبر قاعدة مثالية لى فى ملبورن " .

هذا يفسر اختراقه للوسائل الأمنية بالمبنى . أحست بمشاعر الغضب تجتاحها لإقامته بالقرب منها على هذا النحو .

" طبعًا أقيم بالطابق التاسع " . أخبرها جاك وكأنه قد قرأ استفسارها من ملامح وجهها المعبرة . " فى موقع مماثل " لمعت عيناها سخرية " هل يمكننى الدخول أم سنغادر مباشرة ؟ " .

" سنغادر " أشارت له وبدون أن تنطق بكلمة أحضرت حقيبة السهرة ومعطفها .

ماركة سيارته جاجوار وعندما جلست بمقعدها الجلدىّ لم تتمكن سوى من مقارنة السيارة بمالكها فكلاهما شديد القوة .

" هل نعلن الهدنة بالتحدُّث بتهذيب ؟ " .

استفساره جعلها تشعر بانقباض أعصابها وابتسمت له ابتسامة خفيفة والتفتت باتجاهه قائلة " من الأفضل الصمت " .

" أتمنى أن لايسود طوال فترة المساء ؟ " .

قبضت على كفيها مما جعلها تضغط بألم بأظافرها الحادة على يديها بينما تسيطر على موجة الغضب . " لربما يسليك أن تفرض سيطرتك على أثناء ساعات العمل ولكن بعد ذلك نحن متساويان ما دمنا خارج المكتب " .

" تحذير يا ليزيت ؟ " سألها بحرية لاذعة .

" جملة مفيدة " .

المطعم الذى اختاره جاك صغير يوحى بالألفة ، مؤثث بذوق ومنعزل . "مياه معدنية " طلبت ليزيت عندما سألها عن شرابها المفضل ولدهشتها هزّ جاك رأسه موافقًا وطلب نفس الشىء له .

جلس للخلف وعلى وجهه تعبير غامض بينما قام بفحصها بتقييم دقيق . اغتاظت وكأنها فراشة ملصقة بالحائط وكان من الصعب إخفاء شعورها . غالبًا ما يكون الهجوم أفضل وسيلة للدفاع ، وأجبرت نفسها على مجابهة نظرته بتحد .

" هل أعطيك تقرير مفسر الآن ؟ " . سألته بهدوء " لقد أحضرت نسخة من مذكراتى كمرجع سهل " .

" إذا كانت هناك حاجة ملحة ، لكنت طلبت منك إرسال المعلومات بالفاكس " .

شعرت برعشة تدب فى ظهرها لإجابته الفظة ، اشتعل غضبها .

" فى تلك الحالة ، لماذا أحضرتنى إلى هنا ؟ ".

ابتسم باستهزاء " لم تقبلى دعوتى على الغداء ، لهذا اقترحت العشاء ".

بينما هى على وشك الرد حضر الجرسون بقائمة الطعام وقدم اقتراحه ثم تركهما ليقررا عشائهما .

فقدت شهيتها فأخبرته بذلك وطلبت شوربة اليوم .

" ألن تطلبى الطبق الرئيسى ؟ ".

" لا ".

" لا أتقبل فكرة احتياجك لاتباع رجيم . لم لا تحاولين التفكير فى أكلة السمك ؟ ". سألها بتهذيب

لم تتفق لهجته مع نظرة عينيه الفاحصة التى واجهها بها وعن عمد رسمت قناع عدم المبالاة على وجهها .

" لست جائعة ".

" بالتأكيد سيمكننا تناول وجبة سويًا ؟ ". كان يهاجمها عن عمد حتى يتمكّن من تحطيم الحاجز الذى بنته حول نفسها " حتى يمكنك ممارسة ألاعيبك معى ؟ ".

كان تعبير وجهه درع لا يمكن اختراقه بدون ظهور أى تأثر على وجهه .

" هل هذا ما تعتقدينه ؟ ".

حاربت ليزيت مع نفسها لتستمر على تهذيبها ولكنها خسرت "سامحنى ، ولكن ليس لدىّ أى رغبة للدخول معك فى معركة كلامية ".

وقفت وقد جمعت معطفها وحقيبتها .

" اجلسى " كان صوته باردًا وصلبًا وشعرت بقوة غضبه عندما قابلت عيناها عينيه .

www.elromancia.com

" ما كان يجب أن أحضر معك " . خرجت الكلمات من بين شفتيها بينما كانت على أهبة الاستعداد للهرب . واتسعت عيناها عندما أمسك برسغها بين أصابعه .

" ولكنك حضرت " . أجابها بهدوء .

" لم تترك لى فرصة للخيار ".

" ربما يكون هذا ما حدث ".

حاولت تحرير رسغها ولكنها فشلت " اتركنى أذهب " ، اللعنة عليك ، كان رجاؤها من القلب يعكس غضبها وعدم حيلتها .

" لم لاتجلسين وتطلبى عشاءك ؟ ". اقترح بلا مبالاة .

" لن أتظاهر ولا أحب منك ممارسة أساليب رجل الكهف معى ؟ ".

كانت عيناها تطلق نيراناً خضراء " إن لم تتركنى أذهب بهدوء، سأصرخ وأسبب لك فضيحة ".

لبرهة ظنّت أنه لن يتركها . تعاركت عيناها مع عينيه سافرة . ومليئة بالعدوانية والتهديد بتنفيذ ما قالته .

" لن يفيدك هروبك ".

" أنا لا أهرب منك " أجابته بغضب جامح " ببساطة لا أطيق انتظار دقيقة أخرى فى صحبتك " لم تبال بأنها بدأت تجذب نظرات الناس الذين يشغلون المناضد القريبة منهم .

" سأطلب من الجرسون إحضار تاكسى لك ".

وبدون أن ينطق بكلمة ترك يدها . وفى الحال التفتت فى اتجاه الباب . صعقها البرد القارس فارتدت معطفها . والمطر الخفيف الذى كان يتساقط أثناء النهار بدأ ينهمر بغزارة . لعنتْ حماقتها لخروجها من المطعم قبل أن تطلب تاكسى .

لكن بينما تنظر إلى الشارع لمحت تاكسى وبسرعة أوقفته وأطلقت تنهيدة اطمئنان عندما توقف السائق . وعند تلك اللحظة خرج جاك من المطعم ومن الضوء الضّعيف بالشارع كانت تعابير وجهه قاتلة . ارتعشت ليزيت قليلاً عندما بدأ يسير باتجاهها .

" هل هو معك يا سيدتى ؟ ".

أفاقت ليزيت على صوت السّائق . بسرعة دخلت التاكسى وأغلقت الباب قائلة " لا . حى تاروك " . أعطته العنوان وبعد عشر دقائق دخلت شقتها بسلام وهى ترتعش قليلاً ولكن وهى تشعر بارتياح وحرية فائقين لهروبها من وجود جاك القوى .

•••

الفصل الثالث

لم تمض ليزيت ليلة مريحة فاستيقظت بشعور الإرهاق والقلق . وظل هذا الشعور يطاردها أثناء النهار ، وازداد حتى شعرت بأعصابها تنقبض بحدة عند سماعها بجرس التليفون .

من المستحيل أن يترك جاك أى امرأة تضعه فى وضع حرج ويتركها لحالها دون أن يعاقبها . رجل ذو ثراء وجاذبية لم يحدث أن ترك أى امرأة تتلاعب به . أخذت تلك الأفكار تدور برأسها وهى تضع بعض المستندات الهامة بحقيبة العمل قبل مغادرتها للمكتب .

حتى الطقس بدا وكأنه يتآمر ضدها ، الرياح القوية المحملة بالأمطار ودرجة الحرارة القارصة البرودة وكذلك زحمة المرور أكثر من المعتاد ، سيل من السيارات العديدة التى تجتاح المدينة .

تولاها شعور بالارتياح عند وصولها إلى شقتها ، بدأت فى تشغيل مكيف الهواء الساخن المركزى ثم عبرت غرفة المعيشة إلى غرفة النوم لتغيير ملابسها إلى ملابس مريحة .

كانت وجبتها المسائية تتكون من صحن كبير من الدجاج وشوربة الخضروات ، ثم تبعتها بفاكهة طازجة . ثم وضعت

الأطباق فى غسالة الأطباق قبل جلوسها على المكتب للعمل فى أوراق العملاء .

قفزت وقد قطّبت حاجبيها عندما سمعت عدة دقات على الباب قطعت سكون الشقة . نظرت إلى الساعة بينما تعبر الغرفة إلى الباب الأمامى .

من خلال العين السحرية ، طالعتها ملامح جاك الصارمة . وفى الحال ، تسارعت نبضاتها بصورة غير طبيعية .

تجاهلت غريزتها الداخلية ، فتحت الباب ووقفت بصمت متسائلة بينما وقف أمامها بحجمه الضخم على عتبة الباب . من الصعب التنبؤ إذا كان قد جاء كصديق أو عدو .

" ألن تطلبى منّى الدخول ؟ ".

ترددت ثم قالت بتصلب " لدى عمل كثير يجب الانتهاء منه " .

" بما أنّ هذا العمل يخصنى ، أسمح لك أن تتركيه الليلة " . تشدق قائلاً ، بينما شعرت برجفة خفيفة تمر بظهرها .

توهج الغضب برهة عندما قابلت نظرته الثابتة والطريقة المتفحصة التى يراقبها بها . نظرة متفحصة غريبة جعلتها تشعر وكأنها ضحية ضعيفة لحيوان الغابة المفترس .

" أنا المسئولة أمام ليس أندروسن ".

" والذى بدوره يأخذ التعليمات منّى ".

سحبت نفسًا عميقًا ثم أطلقته ببطء " يمكننى أن أسمح لك بنصف السّاعة ".

" يالك من امرأة كريمة ".

لبرهة مجنونة تمنت لو أنها لم تغير ملابس العمل . كانت تبدو كفتاة صغيرة مرتدية ملابس مريحة ولاتضع أى مساحيق زينة وسرّحت شعرها على هيئة ضفيرة . الطريقة الوحيدة التى يمكنها بها تحمل وجوده هو إدّعاء عدم مبالاة مهذبة . أشارت له بالجلوس على الأريكة .

وعندما تحرك بجانبها ، شعرت وكأنها قزمة بدون ارتدائها لحذاء ذى كعب عال بدت الغرفة فجأة صغيرة فطلبت منه الجلوس . كان طلب الجلوس بلهجة رسمية مهذبة فالتفت تجاهها ينظر إليها ساخرًا .

" شديدة التهذيب يا ليزيت ؟ ".

" كيف تريد منّى أن أتصرف ؟ ".

اتّسع فمه أكثر بابتسامة سخرية ولبرهة تشابكت العيون باستخفاف قاس قبل أن يوليها ظهره وهو ينظر بجميع أنحاء الغرفة .

" تمامًا كما أتذكرها ".

" كان آدم ذا ذوق رفيع ". علقت على قوله بهدوء .

" لقد اشترى تلك الشقة وأثثها ليبهجك أنت فقط ".

أجبرت نفسها على أن تنظر إلى عينيه " لقد استفسر آدم فقط إذا لم أعجب بالدّيكور الداخلى . لقد اخترت فقط اللون " .

" واخترت أن تقيمى هنا بعد وفاته " .

" ولِمَ لا ؟ " سألته بثبات . لقد تطلب منها بكل ذرة شجاعة أن تقف أمامه بهدوء واضح بينما فى داخلها تتكسر أعصابها إلى ألف شظية .

" ولِمَ لا ، بالفعل ؟ ". وكان بصوته تشدّق ناعم منخفض . وهذا أجبرها أن تستفسر

" أعتقد بأن لديك سبب لحضورك هنا ؟ ".

" هل تحتاجين إلى تذكيرك بأن أبى يربطنا ؟ ". سألها بحدة ، شعرت بغصةٍ فى حلْقِهَا وحاولت بعصبية ابتلاعها " خلال الثلاث سنوات الماضية اخترت تجاهل وجودى ".

" قبول شخص ما أصغر منى باثنى عشر عامًا فى أى شكل أمومى مستحيل ". أجبرت نفسها على الاستمرار بالتحديق فى عينيه " كان هذا شديد الوضوح من البداية ".

" وماذا كنت تتوقعين ، يالِيزيت ؟ عاطفة عائلية ؟ لا يمكن أن تكونى بتلك السذاجة ؟ ". تمنت أن تجيب عليه بقوة ، أطبقت يديها بشدة فى محاولة للسيطرة على نفسها . كان يستفزها عن عمد ، يبحث عن أى ضعف ظاهر فى درعها . " أنت لغز بديع ". قال بصوت أملس كالحرير وشديد الخطورة " امرأة وطفلة ، يحيط بك هالة من البراءة تغرى أى شخص باختراقها " بدأ يتفحّصها بعينيه ببطء وعن عمد . ابتسم ، مجرد حركة خفيفة بشفتيه للتعبير عن السخرية بالنفس " ولكن ليس بمقدور طفلة أن توقع برجل عمره ثلاث أضعاف عمرها ليتزوجها ويمنحها ثروة " . وضع يديه بجيوب بنطلونه وأخذ يتطلع فيها لعدة ثوانٍ بصمت .

إذا كان يتمنى أن يستفزها ، فلن تسمح له بأن يرى أى علامة على نجاحه ، وبعد مضى ما يبدو على أنه دهرًا . وترها بنعومة قائلاً ، " وهل كنتِ تستحقين كل ذلك ، يا لِيزيت ؟ ".

لم تتردد بالإجابة عليه لعلمها كم كان آدم سعيدًا لمرافقتها "نعم".

" كان يمكنك التمتع بالرفاهية طوال حياتك ولم تكونى بحاجة إلى العمل .

فلماذا لم تفعلى ؟ ".

كان يريد تحطيمها - يمكنها رؤية ذلك فى عينيه ، التهديد الصامت واضح فى وقفته . ارتفع غضبها عدة نقاط من أسلوبه الاستفزازى .

" لقد هدانى آدم تلك الشقة عندما اشتراها لى . بالإضافة إلى السيارة وبعض الاستثمارات المختارة التى أصر على أن يكتبها باسمى ".

نظرت إليه بكل كبرياء " لدى أكثر مما يكفى لأبعد القلق عنى ".

" ولكن تلك الممتلكات مجرد نقطة بالمقارنة بالميراث الكامل الذى تركه أبى لك". ألحّ جاك عليها بنعومة خطرة .

" ليس لدى أى معرفة بالشئون المالية لآدم " أنكرت فى الحال "وأى أموال أخرى غير التى تركها لى من حقك الشرعىّ " .

أصبحت نظرته قاسية حتى بدت أعماق عينيه أشبه بالعقيق شديد اللمعة وبدأت شعلة متوهجة من الغضب تتأجج فى داخلها .

" لماذا حضرت هنا ؟ ". سألته آمرة .

كانت نظرته متوهجة من الغضب القاس " للحديث ". صمت قليلاً ، ثم أكمل فى سلاسة خطرة " بالتأكيد هذا مسموح به ؟ ".

" لماذا ؟ " بدت وكأنها تخلّت عن أخلاقها الطيبة مما جعلها تغضب أكثر من إمكانية هذا الرجل التى أوصلتها لتلك الحالة التى لا يحسد عليها .

" فى المكتب تصرين على التصرف بطريقة مهينة . الليلة الماضية تركتنى بمفردى فى مناسبة حاولت أن تكون عائلية ".

" لا أرى أى مبرر لإقامة أى صلة اجتماعية بيننا ". قالت بتصلب وهى تكره السخرية الهازئة الواضحة والمحفورة على قسمات وجهه .

" لا ؟ سأكون غير مهذب إن تجاهلت وجودك أثناء إقامتى فى ملبورن . بالإضافة إلى أننى لدى الرغبة الملحة لأكتشف بالضبط ما هو الافتتان الذى وجده أبى فيك " . أخبرها بسخرية كريهة " إلى الحد الذى جعله يترك معظم ثروته الضخمة لك ".

" هل نسيت بأنى رفضت كل تلك الثروة ؟ ". أجابته بغضب وعيناها تتعارك مع عينيه بعدم تحفظ . امتلأت بهيجان الغضب وتحول إلى حديث بارد وغاضب بينما سارت إلى الردهة " أخرج الآن " .

" ليس بعد "..

" إن لم تخرج ، " أصرّت وهى ترتعش من الغضب " سأنادى على الأمن وأبلغهم بأنك ضيف غير مرغوب فيك ".

كانت عيناه قاسية وعنيدة وتعكس قوة إرادة جعلتها تشعر بدبيب الفزع يخترق ظهرها . " إذا فعلت هذا ، أحذرك بأننى سأقدّم البراهين وأخبرهم بأنك بالغت فى رد فعلك لخلاف عائلى بسيط " اكتسى صوته ببرودة شديدة " على أية حال ، أحذرك بأننى أنوى الاستمرار فى علاقتنا العملية طوال المدة التى ترضينى ".

كانت ابتسامته بدون أى بهجة ، ونظر إليها فترة طويلة كمحاولة لإرهابها . " وكذلك لا تحاولى الاستقالة من الشركة ، وتذكرى بأنى أمتلك قوة ذات وزن ".

تجمّد الدم بعروقها ولبرهة اختلطت الصدمة بالغضب . " لن أسمح لك أن تهددنى هكذا ".

" يجب أن تكونى على وعى " أكمل حديثه بهدوء " كم هو ضرورى أن يحافظ من يعمل بالمجال القانونى على سمعته خالية من الشوائب ".

" لايمكنك قول أوفعل أى شىء يلوث سمعتى ".

" صائدى الإشاعات يتهافتون على سماع إشاعة بأنك بعد إيقاعك بأبى بنجاح ، حوّلت انتباهك إلى الإبن ".

إشاعة كتلك ستحطمها على الصعيد العائلى والمهنى . كم تتمنى ليزيت لو أمكنها مسح تلك الابتسامة المستفزة الهادئة عن قسمات وجهه " افعل ذلك سأقاضيك للفضيحة ".

" هل تتسين بأن كل الشواهد ضدك ؟ ".

وبدون تفكير صفعت وجهه بقوة . فداحة فعلتها انعكست بدهشة فى عينيها . لم تغضب من قبل بهذه الصورة ولم ترفع من قبل يدها على أحد .

خيّم صمت ثقيل على الغرفة . شعرت بنبضات قلبها تدق بعنف .

" هل أسعدك هذا ؟ ". كان صوته أشبه بشفرة الموس الحاد وأجبرت عينيها على الثبات فى وجهه .

كان الهواء بينهما محملاً بالشرارات الكهربائية وبدت وكأنها مسحورة بقوة عينيه وغموضهما ، التهديد بفعل شىء لم تجرؤ على محاولة تحديده .

" ليس لدى النية للاعتذار " هل كان هذا صوتها ؟ كان منخفضًا و أجش بغضب مكتوم .

" لم أتخيل للحظة بأنك ستعتذرين " تشدق جاك . وكانت ابتسامته مجرد صورة " وكذلك ليس لدى النية للاعتذار عن هذا ؟ "

أمسكت يديه بقوة كتفيها وأخذ يعانقها . كان هذا أشبه بعقاب والتأكد من خضوعها لإرادته .

وبعد ذلك تمكنت أن تبتعد عنه لمسافة قصيرة وذلك ؛ لأنه سمح لها بذلك . كانت عيناها متسعة من الدهشة وهى تحاول السيطرة على أعصابها . كانت نظرته تحمل سخرية وشيئًا آخر لم تجرؤ على تحديده .

وبدون كلمة أخذ جاك ينظر فى عينيها ثم تركها والتفت خارجًا من الشقة بهدوء .

وقفت فى مكانها فترة طويلة صامتة ، مندهشة عبرت بهدوء إلى الباب لتضع سلسلة الأمان فى مكانها وكأنها بهذا التصرف ستخرجه من تلك الشقة وبالتالى تبعده عن عقلها .

وحاولت الانغماس فى مذكراتها إلا أنها فشلت وبلمحة من نفاد الصبر الغاضب أدارت جهاز التليفزيون . وبعد مضى ساعة من التحويل بين القنوات باستمرار ، أطفأته ببساطة وذهبت للفراش .

كان من المستحيل النوم بينما تتلاعب الخيالات برأسها . وعند منتصف الليل أشعلت المصباح القريب من الفراش وبإصرار بدأت تقرأ حتى الساعة الرابعة صباحًا لتنام نومًا متقطعًا ملىء بأحلام عن شخص طويل أسمر يشبه إلى حد كبير إبن آدم .

فى الصباح التالى ، اتصلت لويز قائلة " حبيبتى ، لم لاتحضرين فى إجازة نهاية الأسبوع . سيقيم البوتيك عرض أزياء الربيع من الساعة الحادية عشرة حتى الساعة الثانية يوم السبت . ثلاثة موديلات وبعض الضيوف المختارة . وكذلك كافيار وشمبانيا ".

" أمىّ ، ولكنى مشغولة بشدة " اعترضت ليزيت .

" التكريس لعملك شىء مثير للإعجاب ". أنبتها لويز " ولكن أن تجعليه سيدك فتلك حماقة كبيرة ".

" بالطبع أنا أوافقك على كلامك ياأمى ".

ضحكت لويز ضحكة مبحوحة " إذن ، هل ستحضرين ؟ ".

ابتسمت بقلق " كيف يمكننى الرفض ؟ ".

" ممتاز ، يجب أن تقودى سيارتك يوم الجمعة مساء . وسنتعشّى سويًا ".

عندما تريد لويز شيئًا ، تصر على تحقيقه . وضعت ليزيت السمّاعة وتبتسم بإذعان . فهى تعبد أمها وتستمتع بإجازات نهاية

الأسبوع التى تقضيها مع أمها فى فرانكستون والتى تبعد عدة كيلومترات من جنوب المدينة . فرانكستون شبه جزيرة رائعة المناظر وخلابة وذات الطقس الرائع .

البوتيك هو مصدر فخر ومتعة لويز . منذ شرائه منذ سنتين مضيتا ، أصبح الآن مركز تجارىّ ناجح فى وسط المدينة . تصميمه يعكس ذوق المرأة الفرنسية صاحبة الذوق الرفيع فى خطوط الموضة . ولطالما شاركت ليزيت لويز فى صالونها الأنيق أيام السبت صباحًا . واستمتعت بمقابلة سيدات الطبقة الراقية اللاتى حضرن لشراء الملابس الفاخرة التى تعرضها أمها .

حقق البوتيك نسبة مبيعات عالية خلال الثمانية عشر شهرًا الماضية والعرض الخاص الذى يقام كل موسم لعرض ملابس الفصول حقق إقبالا شديدًا بين الطبقة الرّاقية .

قضاء نهاية الأسبوع بعيدًا عن المدينة سيفيدها كثيرًا . لربما الهواء الساحلى القوى يفعل الأعاجيب لطرد خيال جاك هولانجزورث من عقلها . بالإضافة إلى أن العمل لايجب أن يكون بؤرة التركيز لكل حياتها .

كان يوم الجمعة من الأيام المتقلبة الطقس والتى يغلب فيه على ملبورن أمطار غزيرة ويتبعها رياح قوية تتسرب من خلال الملابس

إلى العظام . وشعاع شمس ضعيف ، سُرعان ما يختفى بين سحب سوداء ثقيلة ويتبعها أمطار غزيرة .

كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف عندما توقفت ليزيت بسيارتها فى الباحة الخارجية لمنزل والدتها . كان ترحيب لويز عظيمًا . وبعد تناولها لفنجان قهوة قوىّ سوداء ، تنقلت ليزيت بحرية إلى غرفة النوم المخصصة لها . أخرجت الملابس القليلة التى أحضرتها معها من الحقيبة ثم أخذت حمام ساخن لتسترخى .

تناولا عشاءهما فى مطعم هادئ وبعد ذلك طلبت لويز من ليزيت الانصراف مبكرًا استعدادًا لليوم التالى الطويل " مساء غد ، سأعد لك وجبتك المفضلة . ثم بعد ذلك سنجلس أمام نيران المدفأة نتناول القهوة . وستخبرينى عمّا حدث خلال الأسبوع ".

حافظت ليزيت على تعبير وجهها مبهم عن عمد " هل تريدين أن تسمعى عن المسائل القانونية والمذكرات المملة ؟ ".

" لا ، يا عزيزتى " أضاءت ابتسامة عينا لويز " عن الرجل الذى فى حياتك "

" لايوجد رجل فى حياتى ".

" وهو كذلك . كما تقولين ".

" أنت خيالية يا أمى " حذرتها بخفة .

" إذن ، سنتحدث عن شئ آخر ". أنهت لويز الموضوع ولكن ليزيت لمحت التعبير المدرك بعينيها قبل أن تغير أمها الموضوع .

كانت الساعة تقريبًا تناهز العاشرة ، عندما وصلا إلى المنزل وأوت كُلاً منهما إلى فراشها مبكرة .

كان السبت صاف ومشرق ولكن بلسعة برد قارس مع التهديد بأمطار غزيرة . لم يستغرق جهاز التكييف فترة طويلة ليدفئ كل المكان . مرت الساعات التالية بسرعة بينما ليزيت تعمل جنبًا إلى جنب مع لويز للتأكد من خطوات البرنامج بفحص الملابس والأكسسوارات المصاحبة لها ، إجراء مكالمات تليفونية ملحّة قبل الدقائق الأخيرة . وترتيب الطعام . كان عرض الأزياء قمة فى النجاح ، أقبلت كل العميلات على الملابس لشرائها . تقوم ليزيت بعملية البيع بينما تلعب والدتها دور المضيفة الأنيقة أمام زبائنها .

" حقيقة لابد وأن أحصل على هؤلاء تتناهى صوت بلهجة أميركية إلى مسامع ليزيت ابتسمت لصاحبة ذلك الصوت والتى سبق واشترت فستانين فاخرين . كان هناك شئ مألوف يحيط بها ثم تذكرت ليزيت من هى تلك الشقراء الباهرة الجمال ، تلك الشقراء

كانت بصحبة جاك هولانجزورث فى المطعم فى تلك الأمسية التى كانت ليزيت بصحبة هانك بريستون .

السّاعات العديدة التالية مليئة بالعمل المرهق ، وعندما حانت الخامسة رحلت آخر عميلة . كانت العارضات قد رحلن مبكرًا . مساعدتان قامتا بترتيب أماكن تناول الطعام وأخرى مؤجرة لهذا اليوم فقط رتبت الملابس فى أماكنها المخصصة .

كان يومًا طويلاً شاقًا ولكن كُلل بالنجاح ، فكّرت ليزيت بذلك بينما تساعد لويز فى إغلاق البوتيك .

" لقد خصصت فستانًا خصيصًا لك . اعتبريه كهدية يا حبيبتى وارتديه لحفلة الليلة ". أصرت لويز بينما تدير محرك السيارة وتسير فى اتّجاه المنزل .

" ماما " اعترضت ليزيت " إذا أعجبنى ، سأشتريه . لايمكننى الاستمرار فى إهدائى كل تلك الملابس ". لمست يد أمها بعرفان الجميل " أرجوكى ، أنا أصر ".

" لسنوات بينما كان والدك مريضًا ، لم يكن بإمكانى أن أهديك أى شىء فالنقود قد تكفينا بالكاد للمعيشة ". لاحظت غصة فى صوت أمها ، " الآن يمكننى أن أهديك ما أريد فلاتحرمينى من هذا الشعور ".

" لقد أعطيتنى الكثير من حبك ورعايتك لى ". قالت ليزيت بلطف " وهذه أشياء أثمن بكثير من أى ممتلكات مادية ".

" غدًا سنتعشى بالخارج . أصر رءول وشاندرا كارفلا على حضور العشاء عندهما . هل يضايقك الرجوع إلى المدينة باكر صباح يوم الإثنين ؟ ".

" إذا أسعدك هذا ".

" يسعدنى خروجك كثيرًا واستمتاعك بالحياة الاجتماعية " صرحت لويز مما جعل ليزيت تبتسم لها .

" أنا أختلط بأناس كثيرين ".

" عملاء . أنت لازلت صغيرة السن " اعترضت والدتها بلطف "جميلة جدًا لتبعدى نفسك عن الحياة ".

" إذا كنت تقصدين بكلمة " الحياة " الرجال " أجابت ليزيت بسخرية " معظم الذين أعرفهم من الرجال ينتظرون مجرد الإشارة لإقامة علاقة معى ".

" مع الرجل الصحيح ستجدين السعادة . العاطفة يا حبيبتى ، شىء يجب تقديره ولو مرة فى حياتك ".

" أتمنى أن لا تحاولى القيام بدور الخاطبة "

" أنا ؟ لن أفعل مثل هذا الشىء أبدًا " انحنت لويز للأمام وقبلت خد ابنتها بألفة " هيا ، ندخل وندفئ أنفسنا ثم نعد للطعام ".

كان الطعام رائعًا مما جعل ليزيت تعيد اكتشاف شهيتها للطعام . أنهوا وجبتهم الرائعة بتناول القهوة الممتازة .

" سأغسل الأطباق " قالت ليزيت واقفة على قدميها " بينما تراجعين مبيعات اليوم وتعدّى أوراق البنك ليوم الإثنين ".

" شكرًا لكِ يا حبيبتى "

كان الوقت متأخرًا عندما أويتا للفراش وسرعان ما خلدت ليزيت للنوم بمجرد أن لمست برأسها المخدة .

استيقظت على صوت انهمار الأمطار بعنف ورتابة على زجاج المنزل . هذا يوم للبقاء داخل المنزل والاستمتاع بالدفء والراحة . بعد الاستحمام ، انضمت للويز على الإفطار . بعد الانتهاء من الأعمال المنزلية والتى استغرقت فترة الصباح شاهدا فيلم فيديو .

" هل يحبب الذهاب معك إلى الحفلة ؟ " مجرد التفكير بتغيير ملابسها المريحة لفستان سهرة وقيادة السيارة مسافة قصيرة لم يلق لديها ارتياح مما جعل ليزيت تقطب لهذا التفكير .

" يا حبيبتى بالطبع " أكّدت عليها لويز فى الحال . " رءول وشاندرا صديقان حميمان . يعرفان بوجودك معى وسيخيب أملهما إن رفضت دعوتهما " .

"لا " .

" إذن ابدئى فى إعداد نفسك للعشاء بالخارج " .

إلا أنها لم تشعر بتحسن فى نفسها ، وتعرّفت على شاب بالحفلة اسمه جيرمى والذى أخذ يتحدّث عن نفسه وهذا أتاح لها الفرصة لعدم بذل أى مجهود بالمحادثة .

" ليزيت ، أحب أن أعرفك على أحد معارف رءول - تشارلز ماثيون ، وزوجته أندريا وابنتهما ميلانى " .

التفتت إلى شاندرا بارتياح ، فاتسعت عيناها قليلاً عندما تعرّفت على الشقراء والتى كانت تقف بجانب ضيفتهم .

" لقد تقابلنا من قبل " أشارت ليزيت بابتسامة " فى منتصف الأسبوع فى مطعم وأمس فى بوتيك لويز . على أية حال ، لم نتعرف على بعضنا فى أى مناسبة منهما " .

" من النادر ، أن يخلط جاك بين العمل والمتعة " أجابت ميلانى بمكر وبنظرة مليئة بالرّضا بالنفس . كانت كلماتها تحمل كثيرًا من

المعانى . تضمين واضح وصريح بأن جاك ملكها ولا يخص أى امرأة أخرى .

حسنًا ! يمكن لميلانى أن تأخذه . كل تلك القوة الجبّارة والعاطفة المتقدة خليط مميت لا يمكن لأى امرأة عاقلة أن تحاول السيطرة عليه .

" جاك يعيد أواصر الألفة مع لويز " . فسرت شاندرا بلطف . سيطرت ليزيت على الصدمة التى زلزلت كيانها . جاك موجود هنا لِمَ لا يجب وجوده هنا ؟ . ومحادثته مع أمها ولِمَ لا فلويز لا تحمل أى ضغينة لابن آدم .

" تعمل ميلانى كعارضة أزياء ". شرحت شاندرا فابتسمت ليزيت " لابد وأنها مهنة ممتعة ".

هزت الشقراء الجميلة كتفيها ، " مهنة للمعيشة ".

" تعمل ليزيت محامية ".

" حقًا ؟ ".

وكأنها تعمل مساعدة سبّاك فلم تعر ليزيت أى انتباه لتقلل من شأنها وهى تتطلع إلى الرجل المتّجه إليهم بخطوات واسعة .

كانت لويز تسير بجانب جاك وبخيبة أمل رأت السعادة البادية على وجه أمّها كما لو أنها قابلت صديق حميم غائب من فترة طويلة . أدركت بأن الهرب مستحيل ، رسمت ابتسامة مهذبة على شفتيها ، أُجبرت على الترحيب بجاك ببعض الدفء . ولكن عينيها كانتا قلقتين وهى تراقب تقدمه إليها . مدت يدها للسلام إلا أنه أخذ يدها وانحنى وقبّل خدّيها .

• • •

الفصل الرابع

" ليزيت ، كم هو لطيف مقابلتك مرة ثانية " تمتم جاك .

لطيف هو العكس تمامًا كوصف ملائم ، بدون الحاجة إلى التفكير يمكنها قول ثلاثة كلمات لتقذفها فى وجهه .

" جاك ، أرجوك أحضر لى مشروب " تدللت ميلانى وهى تمسك بذراعه كحركة امتلاكية .

" سيحضر رءول لك الشراب على الفور " أجابت شاندرا كمضيفة خدومة تاركة ميلانى لتخفى عبسها لإضطرارها للموافقة .

" لم تخبرينى بأنك سبق ورأيت جاك من قبل عدة مرات منذ وصوله إلى استراليا " . أشارت عليها لويز بلطف وشعرت ليزيت بفضول أمها .

" لقد اختار جاك شركة أندروسن لتمثيله قانونيًا ". صرّحت فى محاولة لإضفاء الصفة الرسمية على وجوده فى استراليا .

" بالطبع ، ستشاركنا العشاء ذات ليلة " دعته لويز ، غير مدركة لرغبة ابنتها فى الصراخ لتلك الورطة . " يمكن لليزيت أن توصل لك الدعوة " .

www.elromancia.com

" سأتطلع إلى هذا " . وافق جاك بجاذبية وابتسامة ساحرة .

شعرت ليزيت برغبة شديدة لترميه بنظرة قاتلة . الاحتياج للهرب ، ولو مؤقتًا ، أشعرها بالارتياح ، وأغضبها بشدة لمعرفته بذلك .

" إذا سمحتم لى ، يجب أن أتحدث إلى رءول " .

كان العشاء كابوسًا ، لا تعرف إذا كان هذا مصادفة أم عن عمد وجدت نفسها تجلس أمام جاك وبجانبها جيرمى السخيف التافه .

على أية حال كان الطعام لذيذًا ، إلا أنها فقدت شهيتها تمامًا . غضبت ليزيت للاهتمام الذى يوليه جاك لأمّها . فهو يرسم صورة كصديق للعائلة . بين الحين والآخر ، تلقى عليه نظرة متسترة لينظر إليها بسخرية ، هذا جعلها فى حاجة إلى الصراخ وتتهمه لتعمُّده فى التوغل فى حياتها الاجتماعية من خلال أمها .

" ماذا تعتقدين يا ليزيت ؟ ".

سمعت الكلمات وتطلعت إلى جيرمى وهى تدرك عدم وعيها لما يحدث من حولها أو عما يحدث .

" أنا متأكّد بأن وجهة نظر ليزيت ستكون قضائية بحتة " . تدخل جاك بسلاسة وهذا جعلها تغتاظ أكثر .

إذا كانت تتمنى أن ينقذها أحد من الحرج ، فآخر شخص تريده أن ينقذها هو جاك . " هذا يعتمد على ما إذا كنت تحتاج إلى رأى مهنى أم رأى شخصى " . هذا الرد كان غامضًا كافيًا وبنجاح أخفت عدم انتباهها .

" فى أى حقل تخصصت فى القانون يا ليزيت ؟ " . سألت ميلانى ونظرة عينيها خالية من التعبير " بالتأكيد ليس عملاً مملاً مثل نقل وثائق الملكية أو إعداد أوراق التفريغ ؟ " .

" لا أعتقد بأنى مؤهلة عاطفيًا للمحاربة فى المحكمة " أجابت ليزيت بهدوء .

" هيا بنا ننتقل إلى غرفة المعيشة لتناول القهوة " اقترحت شاندرا بجاذبيتها المعهودة .

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة ، عندما استأذنت لويز فى الانصراف . كان ارتياح ليزيت يكاد يكون ملموسًا ولم ترتح جسديًا إلا عند بدء تشغيل محرك السيارة .

" كانت أمسية رائعة يا حبيبتى ، أليس كذلك ؟ ":

تملك ليزيت كره عميق لمناقشة أى شىء بشأن الساعات السابقة . وبالأخص وجود جاك هولانجزورث . " نعم يا ماما " ، أبقت عينيها مثبتة خارج النافذة .

احتفظت لويز بأفكارها إلى نفسها . وبمجرد دخولهما المنزل قبلت ليزيت على خدّيها وتمنت لها ليلة سعيدة .

فى الصباح وعندما كانت ليزيت على وشك تشغيل محرّك السيارة ، دقت لويز الشباك وعندما فتحته ليزيت أحنت لويز رأسها .

" عندما تقابلين جاك ، اقترحى عليه تناول العشاء معنا الأسبوع القادم . الجمعة ، إذا كان هذا مناسبًا . ستحضران سويًا . أليس كذلك ؟ " .

" سأتصل بك هذا المساء ، يا أمى " .

وعندما تفعل ، ستفسر لها ، أنه يمكن لها (لويز) دعوة من تشاء للعشاء وقتما يناسبها ذلك ، ليس عليها هى (ليزيت) أن تجبر على الحضور . وعلى الأخص عندما يكون الضيف المنتظر هو جاك هولانجزورث .

كان هذا الأسبوع ملىء بالعمل الشاق لتكملة إعداد وثائق ملكية لشركة جاك هولانجزورث الدولية . استمتعت ليزيت بالتحدّى الموجود فى فحص كل تفصيل دقيق صغير قبل عرضها نهائيًا على ليس أندروسن للتحليل الأخير . كانت مصممة على أن لا يجد جاك هولانجزورث أى خطأ بقدرتها المهنية .

لم يصلها أى اتصال من جاك ، على الرغم من أن هانك بريستون اتصل بها على الأقل فى ثلاث مناسبات مختلفة بخصوص ملكية معينة . وقد أبلغها بأن جاك فى الساحل الذهبىّ وغير متوقع حضوره إلى ملبورن قبل يوم الجمعة القادم .

شعرت بالارتياح عند سماعها تلك الأخبار . ومع اقتراب نهاية الأسبوع بدأت تشعر بالغضب من نفسها للاضطراب المتزايد العصبىّ .

بدأ يوم السبت مشرقًا وصافيًا . وكرّست ليزيت الصباح للقيام ببعض التسوّق من مركز تجارى كبير . وقضت بعد الظهر فى تنظيف الشقة .

الليلة من المقرر عليها حفلة عشاء مع لويز ، والمقام فى مطعم فى وسط المدينة . كانت إيرادات الحفلة مخصصة لجمع التبرّعات لمعهد السرطان . استحمّت وارتدت ملابسها بعناية ، فستان أزرق والذى جعلها فى قمة جمالها . أكملت ملابسها بحذاء متوافق وحقيبة سهرة مناسبة وفحصت مكياجها بنظرة أخيرة قبل الخروج إلى الرّدهة لانتظار والدتها .

بعد خمس دقائق فتحت الباب واحتضنت تلك المرأة العجوز الطويلة الرائعة " أمى تبدين فى منتهى الأناقة " . حيّتها ليزيت .

" وكذلك أنت يا حبيبتى " . أجابتها بابتسامة دافئة " سأضع حقيبة سفرى فى الغرفة الخالية ثم نغادر " .

وبعد ثلاثين دقيقة دخلا إلى المطعم . وببطء تجوّلا بين الضيوف المتوافدة قبل توجهما إلى المنضدة المخصصة لهما . كانت تبدو أمسية ناجحة ، بينما تدير ليزيت عينيها فى أنحاء المطعم المزدحم . ستسعد اللجنة الخيرية لاجتذابها كل هذا الكم الهائل . وكذلك كانت فرصة لسيدات المجتمع لعرض ملابسهن الفاخرة ومجوهراتهن الغالية كواجهة لثرائهن الفاحش .

كل منضدة تضم اثنى عشر ضيفًا ، وتبقى أربعة ضيوف لم يحضروا بعد إلى منضدة ليزيت . بينما ليزيت مشغولة بالحديث ، وصل الضيوف الأربعة الباقين .

" مساء الخير " .

أرسل هذا الصوت ذو اللكنة الأمريكية القشعريرة تحت جلدها . وحاولت سيطرة تعبير الدهشة على قسمات وجهها قبل أن تدير رأسها لترد التحية .

جاك ، الذى لم يُدْع من جانب لويز لشراء تذاكر بالحفلة ولكن أيضًا للجلوس على نفس المنضدة معهم . بالإضافة إلى جاك ، كان هناك أيضًا أندريا وتشارلز ماثيون وابنتهما ميلانى .

وبينما لويز توجههم للجلوس فى أماكنهم ، ابتسمت لليزيت بلطف .

أجلس جاك ميلانى على شماله قبل أن يجلس على المقعد الخالى بجانب ليزيت . كانت ليزيت تعرف بأن هذه مؤامرة ولكن من يتحمل اللوم لا تعرفه . تبدو عارضة الأزياء الطويلة بكل بساطة مذهلة . ليزيت بالمقارنة بها عادية شاحبة .

حاولت طوال فترة العشاء تجاهل وجود جاك القوى . فقدت شهيتها للعشاء اللذيذ المقدّم لها .

" هل تسعدينى بتلك الرقصة معك يا لويز ؟ " .

سمعت ليزيت رجاء جاك تبعه موافقة أمها وابتسمت لكليهما بينما تحركا باتجاه حلبة الرقص . كان شكلهما رائعًا سويًا وتتبعت بنظراتها خطواتهما الانسيابية . كان جاك لطيفًا ومجاملاً ووالدتها ، بسهولة ، واحدة من السيدات الأنيقات بالحفلة .

" جاك ليس لكِ " نصحها صوت هادئ ونظرت ليزيت إلى المنضدة " ميلانى ، ما الذى جعلك تعتقدين بأنى لربما أعتقد بأنه كذلك ؟ ".

" لربما يسره أن يخلط بين العمل والمتعة -" نقرت بأظافرها على حافة كأسها" - ولكن لا تدعيه يحطّم قلبك . عندما ينتهى من عمله ، سيتركك بدون أن ينظر من خلفه ".

" تعرفينه جيد جدًا ؟ ".

لمعت عينا ميلانى بتوهج الياقوت الأزرق وابتسمت بتأكيد "أعرفه جيدًا ، يا عزيزتى " .

" يا لك من محظوظة ". قالت ليزيت بكبرياء هادئ مما جعل ميلانى تضغط على أسنانها وكأنها سمكة القرش ستهجم لتقتل .

" الرجال كبار السن هم تخصصك ، أليس كذلك ؟ كبار السن الأثرياء ومن الأفضل الأرامل والذين يمكن إقناعهم بكتابة بعض الأسهم لك قبل وفاتهم ".

شحب خد ليزيت وللحظة امتلأتا عيناها بالألم وبنجاح أخفت هذا التعبير .

راقبت ميلانى بابتسامة انتصار شحوب وجه ليزيت " أتساءل إذا كان جاك مدركًا بأن زوجك الراحل العزيز كان فى منتصف الستينيات ؟ ".

ولكن يا عزيزتى ، أرادت ليزيت أن تجيبها ، هو بالفعل يعرف . وأخذت تتساءل عن رد فعل ميلانى لو عرفت بأن جاك هو ابن آدم .

" لا أعتقد بأن جاك لديه أدنى اهتمام " . أجابتها ببرود " علاقتنا قائمة كلّية على العمل ".

اتسعت ابتسامة ميلانى " بالطبع . أنا لم أتخيّل عكس ذلك ".

إذا جلست بصحبة ميلانى أكثر من ذلك ستتفوّه بما تندم عليه " أعتقد بأنى سأذهب لأصلح من مكياجى ". قالت ثم أمسكت بحقيبة السهرة .

" إنك لحكيمة . يصاحب جاك والدتك إلى المنضدة فى تلك اللحظة ".

صاحت لويز عندما رأت شحوب وجه ابنتها وعندما اخترعت ليزيت مبرر إصابتها بصداع ، عبست لويز بحريّة .

" من النادر إصابتك بصداع ، يا حبيبتى . لربما بسبب شىء تناولتيه ؟ ".

" ربما . سآخذ أسبرين ". قالت بابتسامة خفيفة . " إذا أذنتم لى لعدة دقائق ؟ ".

كانت عينا جاك غامضتى السواد وأخذ يتفحّص ملامح وجهها لمدة طويلة وبتمعّن . " إذا ازداد سوءًا سأرتب أمر رجوعك للمنزل بسرعة ".

هذا الاهتمام كان أكثر من اللازم " أنا متأكدة بعدم ضرورة هذا ".

كان مريحا الهروب ، ولم تهتم بازدحام غرفة التواليت أو أنها استغرقت أكثر من عشرة دقائق قبل أن تنضم إلى لويز .

" كيف حالك يا حبيبتى ؟ ".

" أحسن بدرجة معقولة يا ماما ".

" هل ترغبين بتناول مشروب ؟ ".

التفتت ليزيت برأسها اتجاه صوت جاك العميق ، ونظرت فى عينيه بعمق " ليس الآن " .

فعلت ابتسامته الطفيفة الأعاجيب بتماسكها . لعنت فى صمت ردود أفعالها الخائنة والتى على ما يبدو دفعته بسهولة على إثارتها. من الجنون احتياجها إلى مراقبة كل خلجة بنفسها لتسيطر على دقات قلبها ، من الجنون شعورها القوى بوجوده .

وبتصميم قوى انشغلت فى الحديث مع والدتها ، لتتحدث عن خطوط الموضة .

" هل ترقصين معى ؟ ".

أردات أن تجيبه بالنفى . إلا أن الرفض سيبدو وكأنه وقاحة وعدم تهذيب من جانبها . ورفضت أن تعطيه الإحساس بالرضا عندما يعرف خوفها من أن يضمها بين ذراعيه .

" شكرًا لك " قالت بصوت مهذب ولم تنتبه إلى نظرة التأمل التى عبرت عين لويز بينما يأخذها جاك إلى أرض المرقص .

كان يضمها فى حدود التقاليد إلا أنه ضمها إليه أكثر عندما اقترب اثنان يرقصان كثيرًا منهما ولم يتركها بعد ذلك .

" هل يجب أن تضمّنى إليك هكذا ؟ ".

" استرخى " أجابها بصوت أجش " كيف يمكننى أن أوذيك فى أرض المرقص وبغرفة مليئة بالناس ؟ ".

إنها ؟ تشعر بالخطر كلما اقترب منها .

" ماذا قالت لك ميلانى حتى تشعرى بالضيق هكذا ؟ ".

يا إلهى . ألا يفوته أى شىء ؟. هزت كتفيها وركزت فى الرقص .

" لا شىء يستحق الاهتمام ".

" يشغل والد ميلانى منصب مدير فى شركتى ، وتم نقل العائلة بأكملها إلى ملبورن منذ ستة أسابيع مضت ". صوته محملاً بنبرة

www.elromancia.com

استهزاء . " وتحاول مقابلة ومعرفة النوعية المفضلة لها من الأصدقاء والذين يمارسون نفس نوعية حياتها .

وبدون شك تمارس حيلها الأنثوية على رئيس بابا وتستمتع بكل دقيقة من اهتمامه ، قالت ليزيت لنفسها .

" وهل دائمًا ما تقوم بدور المرافق لبنات موظفيك ؟ ".

" لدى اهتمام شامل بكل موظفى شركتى ". تشدّق ساخرًا .

تنفست بعمق وحجبت قولاً بذيئًا . " ما هو التالى ؟ الطقس ؟ أم العمل ؟ شراؤك لممتلكات ، ربما ؟ ".

" لدى اختيار لمنزل فى تاروك . ستصلك كل التفاصيل على مكتبك صباح الاثنين ".

" لم تضع وقتًا ". قالت بارتعاشة " هل أتجرأ وأسأل إذا كان هذا من استثماراتك القادمة ؟ ".

" يمكنك قول هذا ". صوته فى مثل برودة الحرير مما أرسل ارتجافه بطول ظهرها .

" قررت امتلاكه للاستعمال الشخصى ".

توقف قلبها لبرهة ثم أسرع ليصدح بصوت عالٍ ، كانت متأكدة من أنه لابد وأنه يسمعه بوضوح " شقتك كبيرة كافية لضيافة الآخرين".

" ملائمة ، ولكن غير مناسبة للإقامة الدائمة ".

احتبس صوتها فى حنجرتها لعدة ثوانٍ " لم أدرك بأنك ستجعل ملبورن مقر إقامتك الدائم ".

" للسنوات القليلة القادمة سيقسم وقته بالتساوى بين الولايات المتحدة واستراليا ".

صمتت ولم تستطع أن تقابل بعينيها عينيه ، إلا أنه سخر منها قائلاً .

" ليس لديك أى تعليق يا ليزيت ؟ ".

" هل نستطيع الرجوع إلى منضدتنا الآن ؟ ". سألته بهدوء .

كانا تقريبًا بالقرب من منضدتهما عندما سمعا شخصًا يناديها باسمها فالتفتت وقد أضاء وجهها بسعادة عندما تعرفت على صديق لها من كلية الحقوق ولم تره منذ أكثر من عام .

" إليكس كيف حالك ؟ ".

طويل ، نحيف وجذاب بدرجة كبيرة . كان من أكثر الرجال الذين قابلتهم ذو شخصية مرحة وبسيطة .

" حبيبتى ، تبدين مدهشة ". فجأة لاحظ وجود الرجل الآخر بجانبها فأخذت عيناه البنيتان تتفحصان جاك بتمحيص دقيق وإعجاب وابتسامة راضية " وهذا هو ؟ ".

www.elromancia.com

" جاك هولانجزورث " قدمته بسرعة ثم ضحكت بارتياح " صديق للعائلة " . شرحت وهى تشاهد التعبير المضحك على وجه أليكس .

" أكثر من مجرد صديق ، بالتأكيد ؟ " تدخل جاك بسلاسة وهو يرفع حاجبيه بتساؤل اتجاه إليكس الذى مد يده للسلام على الفور .

" إليكس زنديس " ضحك مقدمًا نفسه " هل تمانع إذا رقصت مع ليزيت ؟ لقد وصلت حديثًا إلى ملبورن بعد قضاء أكثر من عام فى سيدنى . لدينا الكثير للحديث عنه ".

" بعد ذلك لربما تنضم إلينا ". دعاه جاك بلطف " يبدو وكأن كل فرد يصاحب ويعرف الآخرين ".

" شكرًا . لبرهة فقط ، فأنا بصحبة والداى وعدة أصدقاء ".

تحملت ليزيت نظرة جاك المتفحصة بينما استأذن منهما ورجع إلى المنضدة .

" كيف هى حياتك الآن ؟ " ابتسم إليكس بمرح وهو يراقصها وبدأ يتحرك دائرًا بها متابعًا على أنغام الموسيقى . " بعيدًا عن انغماسك فى عملك ".

" شخصيًا ؟ ".

لمعت عيناه بدعابة شيطانية " بالطبع شخصيًا . إذا لم يكن جاك هولانجزورث هو الرجل الدائم بحياتك ، أتمنى أن أوقعك فى غرامى . أو تتناولى الغداء أو العشاء أو كلاهما معى ".

ابتسمت ليزيت " لا زالت إليكس ، لم تتغير ".

" لازلت مغرمًا بك ، نعم ".

" توقف عن إغاظتى " انتبه بينما ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها بينما تظاهر بالدهشة .

" كيف يمكنك أن تعرفى بأنى غير جاد ؟

" لأننى شاركتك المحاضرات لمدة ثلاث سنوات ".

" فى تلك الأيام كان يكثر الدعابة ويقل الجد ". أسند رأسه على رأسها " إذن ، أخبرينى ، من هو جاك ؟ ".

مع إليكس لا يوجد غير الصراحة " جاك هو ابن آدم ".

" هولانجزورث . كان يجب علىّ أن أدرك ذلك ". مسح بشفتيه جبهتها " لا تجعليه يلتهمك ".

ابتعدت عنه قليلاً وكانت عيناها جادتين وهى تقابل عينيه بثبات "هو موجود فى استراليا للعمل ".

" هل هذا ما أخبرك به ؟ ".

www.aromancia.com

" لدى كومة من الأوراق التى تثبت ذلك ".

" كونى حذرة يا ليزيت . حول هذا الرجل هالة مشعة من القوة التى لا تقهر . لا أحب أن أراك وهو يجرحك ".

" لا يوجد إمكانية لحدوث ذلك ".

" أتمنى هذا ". قال بلطف : " لصالحك ".

تغيَّرت الموسيقى إلى الأسرع فهزت ليزيت رأسها بالنفى " هل يمكننا العودة ؟ ".

جلس إليكس معهم لمدة عشرة دقائق ، يداعب لويز بدون مجهود وتمكن من السخرية من حديث ميلانى الملتوى عن عمد . وبينما يغادر ، قبَّل خد ليزيت وضغط بحنو على كتفيها .

" سأكون على اتِّصال ". أكَّد لها .

كانت الساعة تقارب منتصف الليل عندما أشارت لويز عليهم بالانصراف وتقريبًا الواحدة عندما توقفت ليزيت بسيارتها أمام المبنى الذى تقيم به .

وفى خلال دقائق وصلا بالمصعد إلى الطابق السابع بارتياح بينما تنفست ليزيت الصعداء لانتهاء تلك الأمسية بسلام .

• • •

الفصل الخامس

يقع المنزل الذى وقع اختيار جاك عليه فى إحدى أحياء تاروك الفخمة . اعتلى وجه ليزيت تقطيبة عابسة عندما بدأت تتفحص أوراق الملكية لتتعرف على أصحاب المنزل . اتسعت عيناها من الدهشة عندما تعرفت على أصحاب المنزل . فهم مشهورون بكرمهم وحبهم للخير . وكثيرًا ما يسمحوا بفتح أبواب منزلهم لإقامة حفلات للخير وجمع التبرُّعات للهيئات والجمعيات الخيرية خلال العام .

قصر كبير مكون من طابقين ذو طراز فيكتورىّ . ذو بوابة حديدية ضخمة ومدخله من الخشب السيدر والماهوجنى البرازيلى مع أرضيات من الرخام الإيطالى مغطاة بسجاجيد شرقية غالية .

السعر بالطبع خيالى ولكنها وجدته معقولاً مقارنة بمميزات القصر .

وأخذت تتساءل فى داخلها عن حاجة جاك إلى امتلاك قصر بهذه الوجاهة . لابد من وجود طقم كامل من الخدم لرعايته من الداخل والحدائق المحيطة به . المنزل ضخم جدًا من أن يقيم به رجل بمفرده حتى من لديه ثروة ومكانة هولانجزورث الدولية ، إلا

إذا كان قد قرر الزواج وتكوين عائلة . أو يحلم بالدخول إلى مجتمع ملبورن أو لربما كلاهما .

هذا التفكير جمّد الدم بعروقها وثقل فى عظامها . لم تريده لنفسها - لا يمكنها - أخذت تتساءل بقلق . بالرغم من القوة المغنطيسية التى تجذبها إلى بعضهما ، فهو يمثل عكس ما ترغبه بأى رجل .

فهو كالعاصفة ، عنيف ، عاطفى ، مدمر . لديه القدرة على إحراق جميع حواسها .

لابد وأنها مجنونة لمجرد التفكير هكذا . إلا أنها وضد إرادتها بدأت تقترب من اللهب ، افتتنت بقوته الجسمانية . إذا كان لديها أى إدراك لابتعدت عنه الآن .

بدأت تلتفت إلى الأوراق المتعلقة بممتلكات جاك ، كتبت بعض الملاحظات وأنهت عدة مكالمات تليفونية . جهّزت كل التفصيلات المفسرة لتصبح جاهزة للعرض على ليس أندروسن .

كان غداؤها عبارة عن قطعة من السندوتش وكوبين من القهوة فى مكتبها . وكانت بعد الخامسة عندما أخذت المصعد إلى أسفل لتركب سيارتها . عندما قامت بفتح باب شقتها سمعت رنين جرس التليفون وبسرعة ذهبت لتجيب عليه .

" ليزيت ؟ ما رأيك فى تناول العشاء ومشاهدة فيلم ؟ سأحضر لاصطحابك فى حوالى نصف الساعة ؟ ".

إليكس زنديس ، حنون ، غير معقد ، هو الشخص الذى تحتاجه لإبعاد ذهنها عن جاك هولانجزورث .

" أحب هذا " . وافقت بدون اعتراض . فجأة أحسّت وكأن العالم أكثر إشراقًا وابتسمت بينما قامت بإجراء مكالمة سريعة لوالدتها .

وهى على وشك الانتهاء من وضع مكياجها سمعت رنين التليفون الداخلى ثم حملت حقيبتها وهى تتطلع إلى صورة إليكس على الشاشة قبل أن تركب المصعد إلى أسفل .

احتضنها إليكس بمجرد أن شاهدها . وأخذا يتحدثان بدون انقطاع طوال فترة تناولهما العشاء عن ذكرياتهما بالجامعة ، وأصدقائهما المشتركين بينهما . وكيف أثرت فيهما الحياة طوال العامين الماضيين .

ثم ذهبا إلى السينما لمشاهدة فيلم كوميدىّ رائع مما جعلها تضحك . وحتى أثناء خروجهما إلى الشارع أخذا يضحكان ثم سألها إليكس " قهوة ؟ أعرف مكانًا ممتازًا لتناول القهوة قريب من هنا ".

" ولمَ لا ؟ " لم تشعر بالإرهاق على الإطلاق بالإضافة إلى أن الوقت لازال مبكرًا .

" سأوصلك إلى منزلك عند منتصف الليل " . ضحك بطريقة كوميدية " مثل سندريلا قبل أن تتحول عربتى إلى فقاعة ".

" لقد خلطت القصة ". داعبته ليزيت .

" نعم لقد فعلت " أجابها بحزن " وهل هذا يهم ؟ ".

" بالطريقة التى تحكى بها ، لا يمكنك تمثيل دور الأمير ".

" أها ولكن لربما ليس من المفروض لى أداء هذا الدور ".

" ربما يمكنك أن تكون الأمير فى الجمال النائم " واسته فابتسم .

" هذه هى المشكلة ". أمسك بيدها " فنحن الاثنان بطلان فى قصتين مختلفتين ".

كما لو أن الثلاث سنوات الماضية لم تكن وهما يجلسان إلى منضدة منزوية فى ركن هادئ ويطلبان طلبهما . وجودهما معًا يذكرهما بأيام الدراسة . كم عدد فناجين القهوة اللاتى تناولاها سويًا ، بين المحاضرات لتهدئة الأعصاب المتهالكة قبل الامتحانات ؟، قهوة لإيقاظهم ساعات طويلة بالليل .

" هل يمكننا تكرار هذا ، هل تعتقدين ذلك ؟ ". سأل إليكس بينما يدفع الفاتورة .

" نعم ، بالطبع " يجب عليها الخروج كثيرًا . الليلة كانت تجربة رائعة ودافئة .

توقف إليكس أمام مدخل المبنى " هل يمكن أن أقبلك ؟ ".

" قبلة على الخد ؟ ". داعبته ليزيت بخفة .

" أوه ، بالتأكيد أخوية ". وافق ثم انحنى يقبّلها قبل أن يفتح لها الباب ، وهى على وشك الالتفات إلى المدخل رأت سيارة جاجوار تدخل إلى الجراج السفلى بالمبنى . فبدأت دقات قلبها تسرع لرؤيتها جاك خلف المقود . لا يوجد سبب يجعلها تضطرب هكذا لرؤيته . فلماذا تشعر بأعصابها وكأنها سلك متوتر ومشدود .

ابتسمت لإليكس وهى تتمنّى له ليلة سعيدة ثم أغلقت باب السيارة ، ومشيت بجدّية إلى المدخل الرئيسىّ فاستخدمت مفتاحها الخاص للدخول إلى ردهة المبنى ثم وقفت تنتظر المصعد . وبعد دقيقة انفتح الباب ليكشف عن وجود جاك هولانجزورث بداخله .

" هل ستدخلين ؟ ".

قال العنكبوت للذبابة ، أكملت بصمت . وتعرف عن تأكيد بأنها ملعونة سواء دخلت أم لم تدخل . بداخل معدتها بدأت تشعر بوجود فراشات تفرد جناحيها مما جعلها ترغب فى الصراخ بينما تتاضل لتتماسك أمامه .

وبدون كلمة تقدمت فلا يوجد قوة على الأرض تمنعها من الشعور بالحصار الذى أحاط بها ولا بوجوده الطاغى .

" هل استمتعت بالخارج ؟ ".

لمعت عيناها بغضب فرفعت ذقنها بتحدٍ وهى تقابل نظرته السوداء الساخرة .

" وهل استمتعت أنت ؟ ".

توهج شيئًا بعينيه وتطلّع إليها بصمت لبضعة دقائق ، " ما الأمر يا ليزيت ؟ " هل خيّب زنديس أملك ؟ ".

نظرت إليه بحذر وعلى وعى لهالة القوة التى تحيطه " إليكس صديق " .

" وأصدقاؤك لا يمكن أن يكونوا أحباءك ؟ " .

بدأ الغضب البطىء يتوهّج بداخلها حتى أصبح غضبًا أعمى " لا يوجد حاجة إلى هذا " .

" حقًا ؟ ".

لهجته الهازئة كانت الحد الفاصل لها مما جعلها تلتفت إلى مفاتيح المصعد " اللعنة عليك ! سأوقف المصعد وآخذ الآخر ".

مد ذراعه وأمسك برسغها بسهولة وقحة ثم قرّبها منه برقة .

" بحق الجحيم ماذا تعتقدين نفسك فاعلة ؟ ".

حاولت أن تتفادى فمه وهو يقبّلها بعنف . وضد إرداتها بدأت تتجاوب معه . وعندما رفع رأسه أخذ ينظر إليها بنظرة غامضة لم تحاول تحليلها . وعندما مَدَّ ذراعه وضغط على الزر فى لوحة

المفاتيح وجدت الأبواب تفتح لتعلن عن وصولها إلى الطّابق السابع .

" الطابق السابع " تشدق جاك فامتلأت عيناها بالألم لسخريته ثم غطت الألم وخرجت من المصعد بدون النظر للخلف .

داخل شقتها ، أغلقت بابها بعناية ثم خلعت عنها ملابسها ، رقدت بالسرير تحملق بالسقف المظلم وتحاول الهروب من صورة جاك الماثلة أمامها .

فى محاولة متعمدة لدفن نفسها فى عملها ، رفضت ليزيت أى دعوة اجتماعية وقضت كل أمسية لدراسة مجلد ضخم حصلت عليه من عدة أشهر مضت ولم تكن قد فتحت غلافه الخارجىّ .

وكنتيجة تذهب إلى الفراش متأخّرة وتستيقظ مرهقة جسديًا ومعنويًا . صباح الجمعة استيقظت من حالة شبه الوعى على رنين التليفون . غريزيًا مدت يدها إلى السمّاعة لتجيب .

" حبيبتى ، هل أيقظتك ؟ ". كان صوت لويز ملىء بالدهشة لنوم ابنتها حتى هذا الوقت المتأخّر فنظرت ليزيت بسرعة إلى ساعتها ، هبّت من الفراش مسرعة . كانت الثامنة تقريبًا . كان يجب عليها الاستحمام وارتداء ملابسها واحتسائها لفنجان من القهوة فى هذا الوقت .

" ماما ، ماذا فى الأمر ؟ يجب على أن أسرع " . لن يتوفر لها وقت للإفطار أو حتى فنجان قهوة ويجب عليها الطيران مثل الطائر إذا كان عليها الوصول للمكتب فى الميعاد .

" سأحضر لك الفستان الليلة . إنه رائع . كأنه مصمم لكِ ". أكدت لها لويز .

الليلة ؟ أخذت تتساءل ثم تذكرت الحفلة الراقصة السنوية . إحدى حفلتين خيرتين تحرص والدتها على حضورهما والتى تقام فى إحدى القاعات الكبرى بأفخم فندق بالمدينة .

لويز عضوة لا تكل ولا تتعب فى تدعيم الجمعيات والمشروعات الخيرية . فهى تعطى الكثير من الوقت والمجهود لجمع تبرُعات للجمعيات الطبية . التجمعات الاجتماعية وعروض الأزياء هما إحدى مشاريعها الإضافية بجانب المشروعات الخيرية . وتعتبر الحفلة الراقصة الحدث الاجتماعى الأول لهذا العام .

" بالتأكيد ، لم تنسى يا عزيزتى ؟ ".

" لا بالطبع لم أنس ".

" ستصحبنى جاكلين ولهذا سنرجع إلى فرانسكتون الليلة . سنصل إلى شقتك فى تمام السّابعة ".

" شكرًا لكِ يا أمى . أتمنّى لكِ يومًا لطيفًا ".

بمجرُد أن وضعت السماعة ، قفزت ليزيت من الفراش مسرعة ، أخذت دشًا ثم أسرعت فى ارتداء ملابسها ثم قيادة سيارتها إلى المكتب .

كان اليوم طويلاً ومليء بالعمل الشديد المكدّس والمشكلات التى لا تنتهى . تأخير فى آخر دقيقة عند تسجيل عقدين مما تطلب منها إجراء عدة مكالمات تليفونية ، عميل غاضب ، والأسوأ سكرتيرتها المعتادة أبلغت إجازة مرضية وكان على ليزيت الاستعانة بكاتبة آلة كاتبة حديثة انضمت إلى الشركة مؤخرًا وليس لديها خبرة بالمصطلحات القانونية .

أرسلت لشراء الغداء من الخارج وتناولته على مكتبها . ولم يحسن من فترة الظهيرة اتصال هانك بريستون للحصول على بعض المستندات الملحّة .

وكنتيجة لذلك ، شعرت بارتياح لمغادرة المكتب عند نهاية اليوم وقادت سيارتها إلى الهدوء النسبى بشقتها .

استرخت فى البانيو لمدة طويلة تستمتع بالماء الدافىء المعطر ثم بعد ثلاثين دقيقة وقفت لتجفف جسدها وتلف المنشفة حوله لتكمل مكياجها فى انتظار والدتها .

فى تمام السّابعة ، سمعت ليزيت المفتاح يتحرك فى القفل قبل دخول لويز مع جاكلين . حيّتها ليزيت بتقبيل خدّيها قبل أن تهنئ السيدتين على أناقة ملابسهن .

" لقد أحضرت فستانك ، يا حبيبتى ". أشارت لويز إلى الحقيبة الضّخمة " الآن اذهبى وغيرّى ملابسك ثم عندئذ نذهب فى طريقنا ".

كان الفستان تصميمًا خرافيًا ذا لون أحمر غامق يلتصق بالجسد، بدون حمّالات ، وكان الصدر ضيقًا ليبرز نحافة خصرها ويلتصق بالأرداف قبل أن ينزل بثنايا واسعة حتى الكعبين . مع القفّازات الحمراء الطويلة والحذاء ذو الصناعة اليدوية أكملا المظهر الخارجى بأكمله . ارتدت عقد ذهبى حول رقبتها وحلق من الماس فى أذنيها .

عكست مرآتها امرأة غاية فى الجمال ذات جسد ممشوق وعينين بندقتين واسعتين وتسريحة شعر مرفوعة مما أبرز جمال عنقها الطويل .

" رائعة " قالتا لويز وجاكلين فى صوت واحد فابتسمت ليزيت وأمسكت بحقيبة السهرة وأشارت عليهن بالانصراف .

حضر الحفلة علية القوم . كل سيدات المجتمع يحرصن على الظهور بكامل أناقتهن . تطلّعت ليزيت حولها فى الصالة الفسيحة من الفندق والتى تم اختيارها للحفلة . يقدر العدد الموجود على الأقل ثلاثمائة ضيف . وبينما ترتشف ليزيت جرعة من العصير سمعت جاكلين تستأذن منصرفة للحديث مع عضو باللجنة .

" شكرًا لك على الفستان يا ماما ". تمتمت ليزيت بهدوء "كالمعتاد ، فلكِ ذوق لا يخطئ ".

"هذا مبعث سرورى يا حبيبتى . تبدين رائعة وأنت بهذا الفستان ".

تقبلت ليزيت المجاملة وردتها بإخلاص صادق قبل أن تسأل ، "متى ستغادرين إلى سيدنى ؟ ".

" السبت القادم . أتطلع إلى تلك الرحلة ".

" مضى وقت طويل منذ أخذت إجازة آخر مرة . يجب أن تقضى أسبوعين بدلاً من أسبوع واحد ".

هزت لويز كتفيها هزّة خفيفة " لربما أقرر قضاء أسبوع آخر مع نهاية العام . هذا يعتمد على البوتيك . تعرفين كيف هو الحال ".

" لويز ، ليزيت ".

التفتت ليزيت عندما سمعت هذا الصوت العميق وهاجمها الإحساس المعتاد عن سماعها لنبرات صوته . بحق الجحيم ماذا يفعل جاك هنا ؟ ولِمَ لا ؟ وترها صوت داخلى .

قابلت نظرته السوداء الغامضة بعدائية وتمكنت من رسم ابتسامة مهذبة للترحيب به أمام الآخرين بينما قامت لويز للترحيب به بدفء " إنى لسعيدة ؛ لأنك تمكنت أخيرًا من الحضور ".

لويز دعته إلى الحفلة ؟ ما هذا - مؤامرة ؟ . كانت ليزيت غاضبة جدًا لدرجة إنها لم تسمع كلمة من حديث جاك بينما جلس فى المقعد المقابل لها .

" اعتذارى لتأخرى ".

" لا يوجد داعى لهذا ". أجابته بلطف " لقد شرحت لى إمكانية تأخيرك ".

لا أصدق ما يحدث ، حدثت ليزيت نفسها . إذا لم يحرج والدتها ، لاستأذنت وانصرفت . ولكن فعل شيئًا كهذا سيظهرها كفتاة مدللة ووقحة وهى لم تكن أيا منهما . ولكنها غاضبة بشدة لنية جاك فى اقتحام حياتها وعملها وعلى المستوى الاجتماعى وحتى إلى الحد باستخدام شقة بنفس المبنى التى تقيم به بدلاً من الإقامة فى فندق بالمدينة .

كل أفعاله ليس لها معنى على الإطلاق . إلا إذا كان يلعب معها لعبة قاسية باستخدام عواطفها والإساءة إليها حتى يتمكّن من التسبب لها بالألم . القوة والقسوة عنصران متحدان ولا يمكن الإنكار بأنه يملك الاثنين . ولكنها لن تسمح له أن يفوز عليها ؛ فعله هو الانحناء جانبًا بكبرياء ، ترفض كل دعواته والمحافظة على أى اتصال بينهما فى حدود العمل .

كل هذا تم كما خططت له ، وهذا عندما رفضت مراقصته إلا أنه ابتسم بسخرية وكأنه يعرف كيف تشعر بين ذراعيه .

" ليس عليك مراقصتى ". قالت بعنف . من السخف الشعور بأنها مهددة . ولكنه وهو يضمها إلى صدره وعلى الرغم من ارتدائها حذاء ذى كعب عال سمح لها فقط من الوصول بعينيها إلى ربطة عنقه . والنتيجة شعورها وإحساسها بأنها محبوسة فى قفص فى حاجة إلى التقهقر إلى الخلف .

" لا " وافقها بعدم اكتراث .

اتسعت عيناها البندقتين الذهبيين أكثر ولمعتا بالغضب ، ثم سألته " إذن ، لماذا تراقصنى ؟ ".

" هل من المستحيل أنى أرغب عن مراقصتك " . تشدّق وعلى الرغم من أنه لم يغيّر من قبضة ذراعيه إلا أنها شعرت بأن ذراعيه

طرأ عليهما تغيير شديد مثل الحديد الصلب بدلاً من العظام والعضلات .

" أجدك فى كل مكان أذهب إليه ". انفجرت بغضب ، " المظاهر بالمكتب رسمية ولكن اجتماعيًا ؟ ". سحبت نفسًا عميقًا وأطلقته ببطء " حتى أمى تبدو جزء من هذا المخطط ، تبيع لك تذاكر للحفلات الخيرية وتدعوك إلى العشاء . هذا ليس من العدل ".

" لا أنوى لها أن تكون عادلة ".

" لا " وافقته بغضب " ولكن لن أسمح لك بالفوز ".

انحنى برأسه على رأسها " ولا أطيق الخسارة . إنها لقصة كلاسيكية ، ألا توافقين ؟ ".

" إذن لم لا تكمل تلك القصة واتركنى فى حالى ؟ ". تضرعت إليه .

" تعرفين أن هذا مستحيل " .قبّل أذنها فرجعت للخلف كما لو أنها احترقت بالنار .

" لا تفعل هذا " .

" ليس لدىّ النية فى إيذائك ". كان صوته مليئًا بالابتسامة . كانت غاضبة بشدة لدرجة أنها أحست بالكلمات تختنق فى حلقها .

" ليس جسديًا " .

" تخيلك فى الصورة الجسدية تفكير مثير . خاصة بالنوم . هل ترتدين الحرير أم الساتان ؟ ". أجابها جاك بتأمل " من الأفضل ، ارتداء الحرير ".

" لن تعرف أبدًا ".

ارتفع حاجبه فى سخرية " هل أنت متأكدة يا ليزيت ؟ ".

" نعم اللّعنة عليك " .

" أشك فى أن والدى سيكون الرّجل الوحيد فى حياتك ".

اشتعلت عيناها بنيران سوداء " آدم كان حساسًا وحنونًا " .

كانت ابتسامته بدون مرح " ليس لديك أى فكرة عن أى نوع من الأحبة أكون ".

شعرت برعشة مريرة تمر بجسدها ، كما شعرت بالخوف على نفسها ، فى رغبتها لإغراء الشيطان لتعرف ماذا سيحدث إلا أنها تدرك بيأس أنها لو فعلت لن تكون هى نفسها أبدًا .

" لن يحدث هذا أبدًا ".

" كلمات شجاعة " هزئ منها " أطلقتها امرأة تفكيرها فى اتجاه وما تمليه عليها العاطفة فى اتجاه آخر ".

" هذه المرة بالغت بشدة " قالت وهى تحاول إبعاده عنها .

" اتركنى ، اللعنة عليك " .

لم يغير من قبضته " اقترح عليك أن تتوقفى عن المقاومة إلى وقت ومكان آخر عندما يمكننى التصرف معك " .

" أوه ، اذهب للجحيم ".

وإمعانًا فى إغاظتها قبّلها أمام كل الحاضرين . كانت الوحيدة المتلقية لعقابه والتهديد بما ينتظرها عندما تكون بمفردها معه .

" إنك لكريه للغاية " . همست بعنف عندما رفع رأسه قليلاً .

" ما رأيك فى هدنة وقتية ؟ ". قال بسخرية وثبت عينيه فى عينيها بدون حركة .

سحبت نفسًا عميقًا لتهدئة نفسها " أرغب فى العودة إلى المنضدة ".

إذا كانت لويز قد لاحظت وجود توتر فى عضلات وجه ابنتها ، فلم تعلّق على ذلك . ولتمضية السهرة كما يجب تحدثت ليزيت مع الضيوف الآخرين . وتمكنت كذلك من الرقص مع ثلاثة رجال مختلفين وأعطت كل مظهر بأنها تستمتع بوقتها .

والمجهود والضغط على أعصابها تسببا فى إصابتها بصداع واسترخت بشدة عندما انتهت السهرة .

" سنوصلك إلى الشقة ، يا عزيزتى ". قالت لويز إلا أن جاك تدخل " سأوصلها أنا إلى المنزل ".

كانت ابتسامته فى الظاهر دافئة وتعجبت كيف يمكن لوالدتها أن تنخدع هكذا بتصرفاته . سيكون الاعتراض بلا فائدة ولكنها قالت على أية حال : " حقيقة ، يمكننى أخذ تاكسى ".

"لا داعى" تدخل جاك " لدى سيارتى ونشترك فى نفس المبنى".

ولكن ليس بنفس الشقة ، تاقت أن تجيبه . على الرغم من أنه لن يصدقها أحد ، بعد أن قبّلها أمام الجميع .

"يا له من حل مثالى" ابتسمت لويز موافقة " شكرًا لك يا جاك . اتطلع إلى رؤيتك يوم الجمعة القادم مساءً فى فرانكستون لتناول العشاء معنا " .

لم يكن أمام ليزيت . أى شىء سوى أن تتقبل قرارهما وتتمنى ليلة سعيدة لأمها ولجاكلين .

فى السيارة ، جلست لم تنبس ببنت شفة . بالخارج كان الظلام حالكًا ولم يضئ السماء ضوء نجم واحد ، بينما بدأت قطرات ضخمة من المطر تتساقط على زجاج السيارة حتى بدأ جاك بالاستعانة بالمساحات .

أوقف جاك السيارة بالجراج السفلى بالمبنى ثم سويًا صعدا بالمصعد حتى الطابق السابع .

خرجت ليزيت وعندما التفتت لتشكره على التوصيلة وتتمنى له ليلة سعيدة ، وجدت جاك يخرج ويتبعها ولديه النية لتوصيلها إلى باب الشقة .

" حقيقة ، لا يوجد مبرر لتلعب دور الشهم . " نطقت بترفُّع وهى على وعى بتوهج غضبها والذى عاد للحياة من جديد .

" كنت منتظر منك دعوتى لتناول القهوة معك " . قال جاك فقذفته بنظرة ملتهبة .

" الوقت متأخرٌ ، وأنا مرهقة ".

أخذ منها المفتاح وأدخله فى القفل " إذن اسمحى لى أن أصنع لكِ بعض القهوة ".

" أنا لا أريد أى قهوة ". تأخرت كثيرًا فى منعه من دخول الشقة لسبب بسيط وهو أنه بالدّاخل بالفعل .

اللعنة عليه ، اغتاظت بصمت بينما يغلق الباب ويتحرك باتجاه الردهة . ليس له أى حق فى تجاهل رغباتى فأخبرته بذلك وكانت عيناها تطلقان أسهم نارية .

" ألم تفهم ؟ لا أريدك هنا ".

ارتفع حاجبه بإشارة سخرية صامتة . " فى تلك الشُقّة أم فى حياتك ؟ ".

" كلتيهما " .

حاصر عينيها وأسرهما ، فشعرت بانقلاب معدتها ثم انقضبت بألم كنتيجة عندما اكتست ملامحه بسخرية قاسية مما جعلها تشعر بالخوف فجأة .

" لا يوجد لك مفر يا ليزيت ".

شحب وجهها بشدة عندما صدمت من كلماته " ماذا تقصد ؟ ".

سألته بعدم تصديق .

" سأصل إليك بأى طريقة ممكنة . من خلال عملك ، أصدقائك ولو حتى والدتك ". صرح جاك بخطورة فنظرت إليه بكره شديد .

" أيها الوغد ، لن تنجح " .

أسودت عيناه من السخرية السوداء واكتسى تعبير وجهه بصلابة غير مرنة عندما هز كتفيه بلا مبالاة . " لن تختبئى منى للأبد ".

" لن أتركك تفعل ذلك بى " قالت بعنف .

" كيف ستتمكنى من إيقافى ؟ ".

اشتعل غضبها وانفجر فى انفجار حاد " اذهب للجحيم ".

كانت غاضبة بدرجة كبيرة فلم تلحظ يدها وقد ارتفعت لتصفع خده بعنف . فصرخت من الألم عندما قبض على رسغها يكاد يحطمه بعيدًا عن هدفها ببضعة بوصات فقط .

ولثوان عديدة وطويلة ارتبطت نظرتها الغاضبة بنظرته وكادت تموت للبرودة القارصة التى كست وجهه .

" لماذا ؟ " سألته بصوت معذب " ماذا فعلت حتى أستحق كل هذا ؟ ".

" كلماتك تبدو وكأننى سأحطمك أو سأغزو حياتك ". قال وهو يقبض بشدة عندما تحاول الفكاك منه .

كانت كلماته دقيقة ولثوان عديدة تطلّعت إليه فقط بصمت .

" اتركنى "، لم ترغب فى التوسُّل إليه . شعرت بعينيها تتسعان ورمشت محاولة حجب الألم البادى فيهما " أرجوك " .

تحرّكت يداه لتمسك بكتفيها " لقد صفعتنى من قبل " ذكّرها "هذه المرة لا أشعر بالكرم مثل المرة السابقة " .

كانت نيته واضحة ولعنت نفسها لإشعال نار غضبه . لمقاومه فهذا غباء . وفى محاولة يائسة لتتحاشى فمه حركت رأسها إلا أنه توقع مثل هذه الحركة .

كانت شفتاه قاسيتين وصلبتين وهو يقبّلها بعنف ليعاقبها . اللحظة مجنونة رغبت بلا استجابة له ، لترفع ذراعيها وتلفها حول عنقه .

اللعنة ، نزلت دموعها منهمرة على خدّيها . فجأة تركها ، فوقفت فى صمت . اتسعت عيناها قليلاً تحت تأثير عينيه المشعتين حيوية ونشاط . أخذ منها مجهودًا كبيرًا أن تنزل ذراعيه من حول كتفيها وترجع خطوة للوراء . كانت عيناه تراقبانها بتمعن وهو يلاحظ تلاعب عواطفها على وجهها المعبر . فأبعدت نظرتها عن فمه القاسى .

كان يقف أمامها مسيطرًا على نفسه ، لم يؤثر ما يكاد يعصف بكيانها بأكمله .

" من الأفضل لك أن ترحل " كان صوتها مبحوحًا وغريبًا . كرهت نفسها تقريبًا بنفس مقدار بغضها له .

" وهل الأمر من السوء لو بقيت بصحبتك ؟ ".

يمكنه هزيمتها على جبهتين - باستخدامه لقوته الجسمانية أو إخضاعها لخبرته الحسّية . وأى وسيلة منهما ، لن تصمد أمامه . وكلاهما يعرف هذا .

" لن أسامحك لو فعلت هذا ".

لمس وجهها بحنو وابتسامة غامضة تعلو شفتيه .

" أتمنى لكِ ليلة سعيدة " .

وبدون كلمة أخرى التفت وخرج من الشقّة . أسرعت ليزيت تحكم إغلاق الباب من خلفه وكأنها تضع الحواجز والأقفال بينهما .

استيقظت فى الصباح على رنين جرس التليفون " صباح الخير ، يا حبيبتى " كان الصوت للويز كأنه بلسم لجروحها " فكرت أن أتصل بك قبل أن أذهب إلى البوتيك . هل ستأتين اليوم لقضاء إجازة نهاية الأسبوع معى ؟ ".

" نعم يا أمى " جلست وبدأت تحرك أصابعها بطول شعرها "ولكن أرجوك ، لا حفلات . لربما غدًا يمكننا التنزّه بالسيارة إلى الجبال ونستمتع ببعض الوقت فى الجليد . فقط كلانا ".

وهذا ما حدث بالفعل . استمتعا بالهدوء والجو النّقى البارد .

وفى صباح يوم الاثنين ارتدت ليزيت تى شيرت وبنطلون وتريّضت بجانب الشاطئ ثم رجعت وأخذت حمامًا دافئًا قبل أن تتناول إفطارها وتقبّل خد والدتها قبل أن تركب سيارتها وتتجه إلى المدينة .

• • •

الفصل السادس

بلغت الساعة الثامنة والنصف ، عندما دخلت منطقة الاستقبال الخاصة بشركة أندروسن . ونظرت إلى الأوراق المكدّسة على مكتبها بصمت . وفى خلال السّاعات القليلة التالية ، عملت بسرعة كبيرة تتلقى وتجرى المكالمات التليفونية بينما تتعامل مع الأوراق الموجودة .

قطع عليها رنين التليفون ، تركيزها . فمدت يدها لتمسك بالسماعة وتعرف بنفسها بطريقة رسمية بينما تقوم بتحديد بعض الأسطر فى الملف الذى تعمل به .

" إليكس زنديس ، يا ليزيت . ما رأيك فى تناول وجبة العشاء معى ؟ ". كان صوته مليئًا بالمرح ووجدت نفسها تبتسم مستجيبة .

" متى ؟ ".

" الليلة ؟ ".

ضحكت لملاحظتها إلحاحه " هكذا سريعًا جدًا ".

" ما رأيك فى الساعة السادسة والنصف ؟ ".

" هل تمانع إذا اكتفينا بالعشاء فقط ؟ لا أفضل السهر طويلاً اليوم ".

" سأوصلك للمنزل مبكرًا كما ترغبين ". أجابها بمرح ووافقت قبل أن تضع السماعة ويرافقها إحساس بالسعادة المتوقعة .

إليكس إنسان جذاب وطيب وغير معقد . وقضاء أمسية برفقته سيبعدها عن الهموم .

وبعد ساعة مضت ، أجابت على التليفون لتكتشف صوت هانك بريستون على الخط الآخر . وبعد حوالى عشر دقائق من مناقشة الأعمال ، غيَّر حديثه إلى الأمور الشخصية .

" طلب جاك منّى أن أخبرك بأنه قام بحجز منضدة للعشاء الليلة ، وسيحضر ليصحبك فى تمام الساعة السابعة ".

أغلقت ليزيت عيناها ثم فتحتهما ببطء ثانية " أخبر جاك بأنى لا أقبل دعوات غير مباشرة " .

" لقد سافر إلى سيدنى باكرًا هذا الصباح ولن يرجع قبل منتصف الظهيرة ".

صرح هانك بقلق . " إنه مشغول فى اجتماعات هامة طوال اليوم ".

" لديه تليفون متحرك معه ومتأكدة بأنه يستطيع توفير بضعة دقائق ضرورية للاتصال بى بنفسه . عن أية حال ، الليلة ليست ملائمة . لدى موعد على العشاء بالفعل ".

" سأبلّغه بهذا ".

" أرجو أن تفعل ذلك ".

اللعنة على جاك هولانجزورث ! من يعتقد نفسه بأن يجعل ساعده الأيمن يتصرف بالنيابة عنه فى شأن من الشئون الشخصية ، ويتوقع منها أن تجاريه فى مخططه ؟. هذا يرجع إلى إحساسه بالتفوق على الناس .

كانت ليزيت على وشك الانصراف من المكتب ، عندما دق جرس التليفون . فرجعت والتقطت السماعة .

" ليزيت لوكلير ".

" بلغنى هانك برفضك الإجابة على الدعوة بهذه الطريقة " وصلها صوت جاك ذو اللهجة الأمريكية ، مما جعلها تقبض على يدها .

" على ما أعتقد بلغك هانك كذلك بأنى لدى ترتيبات أخرى لهذا المساء ؟ ".

www.elromancia.com

حاولت تهدئة أعصابها " يجب أن تعذرنى فلقد كنت فى طريقى للخارج ". بدون أن تفكر وضعت السماعة ثم وقفت تنظر إليها بذنب .

وعندما بدأ فى الرنين مرة أخرى بعد عدة ثوان . وقفت صامتة ، تتساءل إذا كانت مكالمة من شخص آخر أم يكون جاك .

يمكنها الذهاب بدون أن تجيب ، وكانت على وشك فعل هذا إلا أنها وقفت حائرة .

اللعنة . مدّت يدها واختطفت السمّاعة لتجيب باسمها .

" إياك أن تتجرئى مرة أخرى وتضعى السماعة قبل أن أنهى حديثى ". أجابها بخطورة هادئة ، فارتعشت لشدة غضبه المنبعث من خلال السماعة .

" فيما يخصنى مكالمتنا انتهت ". أجابته بتحد هادئ " يمكنك الاتصال بى فى مواعيد العمل الرسمية ولكنى الآن فى غير مواعيد العمل . ومكالمتك شخصية بحتة . وبدون المخاطرة من قطع المكالمة معك مرة أخرى . أحذّرك من نيتى بإنهاء تلك المكالمة ، ليلة سعيدة ".

وبدون الإحساس بالذنب ، جمعت أوراقها وانصرفت من المكتب .

وعند وصولها إلى الشّقة ، استمتعت بحمام دافئ وطويل . فاختارت ملابسها بعناية ، فستان ذو لون زمردى أخضر يتوافق مع الموضة . حذاء أسود ذو كعب عالى وحقيبة سوداء للسهرة لتكمل زيها . وضعت مكياج بسيط ليبرز من جمالها ! ورفعت شعرها عاليًا . وارتدت معطفًا مخملى أسود بينما سمعت رنين الجُرس الداخلى .

وعندما طالعتها صورة إليكس على الشاشة قالت : " أنا فى الطريق إليك " .

وصل إليها المصعد بعد عدة ثوانٍ . وشعرت بانقباض عضلات بطنها عندما انفتحت الأبواب ووجدت جاك بالدّاخل وهو يستند باسترخاء " فى طريقك لأسفل ؟ ".

سألها بصوت بارد بعث الرّجفة تدب بجسدها . لعنت ليزيت إحساسها بوجوده . وعندما انغلق الباب عليهما هاجمها إحساس بأنها حبيسة بالقفص . قابلت نظرته الثابتة بمساواة . وقررت تجاهله . كانت شديدة الإحساس بوجوده مما أثر على تنفسها وحبس الحديث فى حلقها ، إنها تتوق أن تواجهه واللعنة على النتائج .

لم يستغرق الهبوط أكثر من خمس عشرة ثانية إلى الطابق الأرضى ، ولكن تحت نظرة جاك المتفحصة قدرتها بعشرة أضعاف الزمن .

وكادت تقفز هربًا عند انفتاح الأبواب .

إليكس كان منتظرها على بعد خطوات قليلة وتقدم منها ليحتضنها .

" تبدين رائعة " تمتم وهو يدفعها للخلف ليتفحّصها عن قرب .

" أوافقك على ذلك " .

التفت إليكس فى الحال . وكان تعبير وجهه فضولى وهو يتطلع بين ليزيت وجاك . هزّ رأسه لتحية جاك .

شعت عينا جاك بالفكاهة ؛ كما لو أنه شعر بمسار تفكير الرجل الآخر ، فوضّح له ساخرًا " لا يشمل إحساس ليزيت بالواجب العائلى ضيافتى فى شقتها ".

لوّن الغضب خدود ليزيت والنظرة التى ألقتها عليه كان من الممكن أن تؤثر فى أى رجل آخر وليس فى جاك هولانجزورث . أمسكت بذراع إليكس مبتعدة عن عيون جاك الفاحصة " هيا بنا ".

" تمتعا بأمسيتكما " .

قالها جاك كما لو كان أمام مراهقين يتمنّى لهما أمسية سعيدة . كانت ليزيت بداخلها تغلى بنيران الغضب بينما يوجهها إليكس إلى خارج المبنى .

" أتمنى أن تكونى ممن يحبُّون الطعام الإيطالى . يوجد مطعم صغير ليس بعيدًا عن هنا ".

" أرجوك تول القيادة " يا إلهى صوتها يبدو فظًا حتى ابتسامتها ليست من القلب ، رغبت أن تصرخ من القلق . اللعنة على جاك . لقد أفسد السهرة بمجرد ظهوره . إلا أن السهرة تحولت إلى ممتعة . كان اختيار إليكس للمطعم أكثر من جيد . الطعام مع الموسيقى الإيطالية أضفى على المكان الجو العائلى . نكات ونوادر إليكس جعلتها تضحك كما لو أنها لم تضحك من قبل .

قاربت الساعة العاشرة والنصف عندما ألحّت ليزيت على إليكس بالإنصراف من المطعم . وفى دقائق معدودة وصلا إلى شقة ليزيت .

" ألن تدعونى لتناول القهوة معك ؟ ".

نظرت ليزيت إليه بجدية " حقيقة استمتعت بوقتى يا إليكس ".

ضحك بنعومة " هذا هو أظرف رفض قابلته فى حياتى . متى سأراك مرة ثانية ؟ ".

" اتصل بى ".

انحنى للأمام وقبّلها بلطف " بالتأكيد سأتّصل بك ".

مدت يدها لتفتح باب السيّارة ثم خرجت من السيارة وسارت بسرعة إلى المبنى وفتحت الباب الخارجى بمفتاح الأمان الخاص بها .

بداخل شقتها أحكمت إغلاق الأبواب وذهبت إلى المطبخ لتسخن كوب من اللبن وأخذته إلى غرفة المعيشة .

استمتعت بالسهرة وبصحبة إليكس المرحة . منذ زمن طويل لم تمض أمسية ممتعة مثل تلك .

على الرّغم من هذا ، لم يكن وجه إليكس الذى طرأ على ذهنها ولم تكن كذلك قبلته اللطيفة التى تتذكرها . وجهًا آخر بملامح صلبة يملأ ذهنها . وذاكرتها عن قبلة جاك هى النقيض لقبلة إليكس . ورد فعلها المتجاوب مع جاك .

ربما أمّى على حق فإننى بحاجة إلى صحبة رجل لأعتمد عليه ليصحبنى إلى الأماكن المختلفة . شخصًا ما تستطيع أن تكون بحريتها معه .

كانت تشعر بهذا مع آدم ولكنّه كان مختلفًا ، الموقف غير معتاد ، تقريبًا متميزًا ، تأوّهت بصمت .

جاك مختلف تمامًا ، غامض . الهالة التى تصحبه من القوة والجاذبية الجسدية تشدها نحوه فتخاف أن يحرقها باللهب لو اقتربت

منه . يا إلهى ، بماذا أفكر ؟ لابد وأنها مجنونة لتفكر فى هذا الرجل على أنه حليف لها .

ولكنه بالتدريج وثبات يغزو حياتها . لن ينجح - لن تسمح له .

الإكراه والتحرّش ضد القانون . لو تَجْرأ واقترح إقامة علاقة معها ، ستذبحه بيدها .

لم تنم ليلتها تلك قبل أن يمضى وقت طويل وهى تتقلّب على الفراش من القلق والأرق . استيقظت فجأة على رنين جرس المنبّه وهى مرهقة وتعانى من صداع رهيب .

وعندما تفحّصت ملامح وجهها بالمرآة ، انعكس وجه شاحب وهالات سوداء تحيط بعينيها وعيون مملوءة بالألم .

تناولت إفطارًا خفيفًا مع قهوة سادة قوية ثم أخذت مُسكّن للآلام . حاولت إخفاء شحوب وجهها بالمكياج إلا أنها لم تنجح . كما لو أن هذا كله غير كافٍ لتقابل آخر شخص تتمنى مقابلته فى الصباح ، جاك . عندما ضغطت على زر المصعد لتحضره لتنزل به . جاء وبه جاك . أخضعها لنظرة متفحصة .

" هل اكتفيت ؟ ". التفتت إليه بغضب .

" تبدين متعبة " قال بهدوء لا يطاق مما أظلم ملامح وجهها من الغيظ " ربما أكون ".

وبدون أن تنتظر لتعرف جوابه ، تجاهلته وسارت فى اتّجاه سيارتها . وبعد ذلك بدقائق قليلة ، قادت السيارة . وفى محاولة لتهدئة أعصابها الهائجة وضعت شريط موسيقى فى تسجيل السّيارة . كان الصباح مليئًا بالمكالمات التليفونية العاجلة . ووجبة الغذاء تتكون من سندوتش مع كوب عصير طازج .

أخبرها ليس أندروسن بأن جاك هولانجزورث سيقضى الأسبوع فى سيدنى وبصحبته هانك بريستون . عند سماعها لتلك الأخبار هاجمها شعور بالوحدة ، على الرغم من أنه يجب أن تسعد لغيابه . عند إدراكها لهذا الإحساس ، غضبت من نفسها بدرجة كبيرة فأخرجت ملفًا ضخمًا وبدأت بتدوين الملاحظات .

وفى يوم الجمعة ، وعند حوالى الساعة الخامسة ، دقّ جرس التليفون لربما المرّة العشرين فى هذا اليوم . التقطت السمّاعة وهى تنظر إلى الجهاز ببغض .

" اقترحت لويز علىّ بأن أصحبك إلى فرانكستون ". أخبرها بهدوء خطير .

" لن أذهب بصحبتك إلى أى مكان ".

" الساعة السادسة يا ليزيت ". أصر بسلاسة ثم أغلق الخط . لقد نسيت أمر هذا العشاء تمامًا من ذهنها . تأوّهت بصوت عالٍ لمجرد التفكير بقضاء أمسية بأكملها فى صحبة جاك .

يمكنها الاتصال بوالدتها وادّعاء المرض . على الأقل لن يكون هذا خالٍ من الصحة لشعورها ببدء بوادر الصداع . لو أنها لم تذهب ، ستعبر لويز عن القلق العميق على ابنتها وستلح على جاك بالاعتناء شخصيًا بصحة ليزيت .

وصلت شقتها فى تمام الخامسة والنصف ، وتقريبًا السادسة عندما أصبحت جاهزة . فى خلال النّصف الساعة أخذت حمّامًا سريعًا ثم بدلت ملابسها إلى فستان صوفى بلون الكريم ووضعت مكياجًا خفيفًا . صففت شعرها على هيئة ضفيرة أنيقة . عندما دق جرس الباب ارتدت حذاءها وأمسكت بمعطفها وحقيبتها وفتحت الباب .

" أنتِ جاهزة ".

أغمضت عينيها ثم فتحتهما ببطء ثانية لتجد أمامها جسد جاك الطويل يخيّم على عتبة الباب . كان أمامها مثال للرجولة الفظة متحدة بقسوة غير قابلة للمرونة .

" ماذا توقعت ؟ ".

ابتسم بسخرية " لم يكن ليدهشنى أن أجدك قد قدت سيارتك بمفردك إلى هناك ".

" منعنى من هذا عدم التسبب فى إقلاق والدتى ". أجابته وهى تخرج إلى الردهة الخارجية وتحكم إغلاق شقتها .

آخر شىء ترغبه أو تريده هو قضاء أمسية فى صحبته البغيضة . وخاصة تحت أعين والدتها المتفحصة .

" هل يمكننا الاتفاق على الموعد الذى سنغادر فيه ؟ لا أريد التأخر ".

" لا أعتقد هذا " صرّح بمرح ، فانفجرت فى حديث غاضب .

" أنت لست بحارس وليس لك الحق فى الحكم علىّ ".

" أشك فى قدرة إليكس زنديس فى التسبب لكِ بأذى ". كان فى صوته درجة كبيرة من الهزء . سحبت نفسًا عميقًا ثم أطلقته ببطء فى محاولة للتحكّم فى أعصابها .

" لا " وافقته بوقاحة " ولكن أنت ، على أية حال ، أمر مختلف تمامًا ".

ألقاها بنظرة ساخرة " على الأقل تدركين هذا ".

" أوه ، بحق السماء ". قبضت على يدها " كل هذا الحوار غير معقول . أنت نفسك غير معقول " . لسعت الدموع الغبية عينيها فأخذت ترمش سريعًا حتى تمنع انهمارها .

هذا المساء لا يمكن أن يكون إلا كارثة ، ليس بيدها شىء حتى لو سألت جاك بأن يرجع بها إلى الأمان والسكون بشقتها ، لن تتمكن من إيجاد تفسير مناسب للويز .

شعرت بنبض شديد برأسها كإشارة لصداع عنيف . اسندت رأسها إلى مسند الكرسى وأغلقت عينيها ، فلم تلاحظ النظرة المتفحصة القلقة التى ألقاها جاك على ملامح وجهها المتألمة بينما السيارة الجاجوار تتسابق إلى المكان المحدد .

وبسرعة عجيبة توقفت السيارة فانزعجت ليزيت عندما أمسك جاك بيدها .

" لقد رأتنا لويز " حذرها جاك بهدوء .

رسمت ابتسامة على شفتيها وخرجت من السيارة لتضمها أمها مرحبة قبل أن يدخلوا إلى المنزل . استمعت إلى صوت أمها الهادئ مختلط بصوت جاك ذى النبرات العميقة وهما يسيران من خلفها .

شعرت براحة كبيرة عندما وجدت ثلاثة أشخاص آخرين مدعوين على العشاء . وبعد الاستمتاع بتناول كوب عصير طازج ، هربت إلى المطبخ بادّعاء مساعدة والدتها .

" حبيبتى " اعترضت لويز " تقريبًا كل شىء جاهز . لم يتبق شىء إلاّ تسخين الحساء . أرجوك إذهبى إلى غرفة المعيشة " .

" إننى أستمتع بمساعدتك " أصرت ليزيت وقابلت نظرة أمها بابتسامة خفيفة . " سويا يمكننا الإنجاز فى نفس الوقت المقرر " .

الضيوف الآخرين هم معارف للعائلة فخيم جو من الألفة على الأمسية . كانت الوجبة شهية ولذيذة وأثنى الجميع على لويز لإعدادها العشاء بتلك المهارة إلا أن ليزيت لم تتمكن من تناول أى شىء لشعورها بالغثيان فأخذت الطعام بالشُوكة فى طبقها متظاهرة بتناوله .

" آسفة يا ماما فلست جانعة على الإطلاق ". قالت ليزيت بإخلاص .

" هل لا زال الصداع لديك ؟ ". سألها باهتمام واضح . سيطرت على نفسها بمجهود جهيد بينما أخذ يربت على جبهتها بحنو وعطف .

" ربما من الأفضل الاستغناء عن تناول القهوة لنذهب الآن وتستريحى بالفراش ؟ ".

أطبق صمت معبر على كل الموجودين . للحظة أغمضت عينيها كأنها ستبعد عن نظرة والدتها المتأملة . اللحظة التى سيكونا فيها بمفردهما ، ستقتله .

" حبيبتى ، كان يجب عليك إخبارى " قالت لويز " هل أخذت مُسكنًا " .

أجبرت ليزيت نفسها على الابتسام " ساعات مضت . حقيقة ، الألم ليس بهذا السوء " . وقفت وبدأت تجمع الصحون لتضعها بالمطبخ " سأضعهم فى غسالة الأطباق بينما تحضرى المنضدة للعب الورق ".

ساعدها أن اختفت برهة بالمطبخ حتى لا يدرك أى فرد من الحاضرين إلى أى مدى عمق غضبها . فيما عدا جاك الذى لمعت عيناه بالسخرية وللحظة توهجت عيناها بالغضب ثم جلست بالكرسى المقابل بينما تقوم أمها بتوزيع ورق اللعب .

قاربت الساعة الحادية عشرة مساء عندما انتهت اللعبة وشعرت ليزيت بانقباض عندما قاربت الأمسية على الانتهاء .

" شكرًا يا ماما " تمتمت وهى تقبل خد والدتها متمنية لها ليلة سعيدة . وفى السيارة ركبت بهدوء وتطلعت إلى الخارج بدون أن ترى شيئًا فى الواقع وبعد أن سارت السيارة فى الطريق مسافة ما ، قالت ملتفتة إليه وهى تتهمه بعصبية " كيف تجرؤ ؟ ".

" بالتحديد ، ما هو الذى تجرأت عليه ؟ ". قال بهدوء بارد ولمحت النظرة المبتهجة التى ألقاها عليها قبل أن يجذب الطريق انتباهه .

التهب الغضب بداخلها " أنا أكرهك ، أكرهك . هل تفهم ؟ ". قبضت على يديها بقوة حتى لا تضرب بيديها من الغضب على رأسه .

" ستنجحين فقط فى زيادة الصّراع ". نصحها ببرود .

" لا تحقّر من شأنى ، اللعنة عليك ". تكاثفت الدموع على مجال رؤيتها فهزت رأسها بكراهية صامتة على الرجل المُصر على تحطيمها .

" القيادة فى طريق سريع وامرأة فى حالة هستيرية فى الوقت نفسه تؤدى إلى الهلاك ". قال جاك : " سواء أوقف السيارة وننهى الموضوع الآن أو يمكنك الانتظار حتى نصل إلى المنزل حيث يمكننى التعامل مع غضبك بطريقة مؤثرة . الاختيار لكِ ".

" لن تتعامل معى فى أى أمر يخصنى " صرخت فى غضب شديد " أوه ، ارجعنى إلى فرانكستون . سأقضى الليلة مع لويز " اتسعت عيناها عندما أوقف جاك السيارة إلى جانب فى الطريق السريع . أطفأ الأنوار الأمامية وأوقف المحرك ثم فك حزام الأمان والتفت تجاهها .

" أنت " انفجرت ليزيت " أكثر الرجال المتعجرفين ، المسيطرين و الذى من سوء حظى قابلتك . كيف يمكن لرجل لطيف مثل آدم أن يكون والدك ؟ إنه لغز محير ! ".

" من الواضح أن المقارنة قامت بناءًا على أن آدم من السهل خداعه بينما معى لا يمكنك خداعى ؟ ".

صفعته بقوة على وجهه ، وتلى ذلك صمت مطبق فجلست تنظر إليه بعيون خائفة وغاضبة بعدما أدركت ما فعلت والنتائج المتوقعة .

ولوهلة مجنونة أخذت تفكر فى الهرب من السيارة لتصدمها سيارة مسرعة ولكن بينما امتدت يدها إلى مقبض الباب ، أحكمت أصابع قوية على ذراعيها بقبضة حديدية مؤلمة .

حاولت ليزيت الإفلات من قبضته وفشلت فشلاً ذريعًا " دعنى أذهب ، اللعنة عليك ".

" هل تعتقدين بأنك بالخارج ستكونين أقل خطرًا من وجودك معى بالسيارة ؟ ". سألها بصوت مثل الحديد الصلب الذى يمر على الحرير .

وبسهولة بالغة ضمها فى ذراعيه وهى تحاول دفعه بعيدًا عنها إلا أنه أخضعها إلى رغباته بسهولة ويسر .

يبدو وكأنه قد مضى دهرًا قبل أن يبتعد عنها قليلاً . استندت برأسها إلى مسند وقد ازداد الألم سوءًا فرفعت أصابع مرتعشة لتدلك بها جبهتها .

كان لا زال قريبًا منها جدًا ، اتسعت عيناها بعصبية عندما احتضن بكفيه وجهها ، ورفعه ولم يكن أمامها أى خيار إلا أن تقابل نظرة عينيه المتفحصة . تحرك إبهامه فوق شفتيها بلطف وشعر بارتعاش شفتيها تحت لمسته . فأغمضت عينيها كدفاع عن النفس عندما مس بشفتيه جبهتها .

" هل كان يجب عليك أن تهيننى بالإشارة إلى وجود علاقة ملفقة بيننا ؟ ". قالت وعيناها التى تتطلعان إليه ممتلئتان بالألم .

" معنى كلمة علاقة تشمل درجة من الألفة ، لا زلنا لم نحققها بعد ". سخر منها بلطف وانقبض صدرها للغرض الواضح من كلماته ، النية التى لم يصرح بها لتشمل الزمن والمكان .

وبدون كلمة أخرى التفت إلى عجلة القيادة وأعاد تحريك السيارة . جلست ليزيت لتحدق من النافذة فى ظلال الأشجار المتحركة أمامها فى الظلام . منازل مضاءة وأخرى مظلمة . حوائط عالية تلقى بظلال ضخمة . الضوء القوى من السيارات القادمة فى الاتجاه العكسى يكاد يعمى الأبصار . جعلها تتكمش مبتعدة .

لم تدر بوصولهم حتى دخلت السيارة إلى الجراج السفلى بالمبنى . خرجت من السيارة وتحركت باتجاه المصعد وهى تشعر بوجود جاك إلى جانبها . فى خلال دقائق معدودة ستصل إلى شقتها حيث الهدوء والأمان . وستتمكن من النوم حتى ساعة متأخرة فى الصباح التالى . صعد بهما المصعد ونقلهم إلى الطابق الخاص بها وحتى بعد إغلاق الباب أدركت بدخول جاك خلفها .

" أنا قادرة بالتأكيد من فتح الأبواب بنفسى ".

" إذن افتحى الباب يا ليزيت ". أمرها بهدوء . يراقبها بينما تقوم بفتح الأبواب .

" لن أسمح لك بالدخول ". أحست بنبرة اليأس تتسلل إلى صوتها . فأغمضت عينيها لشعورها بالغباء ؛ لأن جاك سيفعل ما يريده على الرغم مما ستقوله . " أوه . بحق السماء ، ألا تنصت أبدًا إلى الآخرين ؟ ".

" اخلعى معطفك واجلسى . سأدفئ لكِ بعض الحليب ". كانت نظرته صارمة وتألمت تحت نظرة عينيه المتفحصة . " أين تحتفظين بالأسبرين ؟ ".

"لا أحتاج إلى الحليب الدافئ والأسبرين . وعلى الأخص لا أريد منك رعايتى ".

" تتصرفين مثل الطفلة المشاغبة ". قال بلهجة كريهة فأغمضت عينيها على أمل أن يختفى عندما تفتحهما مرة ثانية .

لم تنجح الحيلة - تحرك قريبًا منها ولم يكن هذا جيدًا لاتزانها .

" افعلى ما آمرك به ".

" هل أنا فقط ؟ أم أنك تمارس سيطرتك على من يتجرأ بمعاداتك ؟ ".

" من النادر حدوثه ".

تحرّك إلى المطبخ ، فشعرت برغبة لتضربه بيدها على ظهره العريض . كانت الشقة دافئة وبتنهيدة مكبوتة بدأت تخلع عنها المعطف وحذائها . رفعت يديها إليها لتفك شعرها . أخذت تتحرك حول غرفة المعيشة بلا هدف . تلمس شيئًا بخفة . تعدل من وضع لوحة . تفعل أى شيء لتخفف من التوتر الغير محتمل القادر جاك على توليده بها .

بدون تفكير أخذت تمرر أصابعها على صورة لها مع آدم . كانت الصورة قبل أن تتضح مظاهر المرض على آدم . كانا كليهما يضحكان على حركات مضحكة صادرة عن جرو صغير . كان آدم ينظر إليها وبنظرته عاطفة قوية لها .

امتلأت عيناها بالدموع ورمشت لتمنع انهمار الدموع . لقد كان رجلاً لطيفًا ومراعيًا لمشاعرها . كان رجلاً فوق العادة .

انتبهت لحركة خفيفة فنظرت لتجد جاك قريبًا منها ، كانت عيناه غامضتين وهو يمد يده بالكوب الفخارى " الحليب " .

اللياقة تتطلب منها أن تشكره فتلفظت ببعض الكلمات الملائمة .

راقبته وهو يضع الكوب على منضدة قريبة .

توقعت أن يغادر الشقة وعندما تحرك ليقف خلفها شعرت بألم حاد بقلبها لتسارع دقاته .

" سأوصلك للخارج " .

" ليس بعد ".

التفتت لتواجهه ، يعكس تعبير وجهها عدم التصديق " الوقت متأخر ، وأنا مرهقة وأعانى من الصداع . أرغب فى الذهاب إلى الفراش ". احتضن وجهها بين يديه . ابتسم بسخرية عندما قفزت خائفة للخلف متبعدة عنه كأنه لهب .

لوقت طويل أخذ جاك ينظر إليها فقط ، تقريبًا كما لو كان يقرأ ما بداخلها وعندما اعتقدت عدم قدرتها على تحمل نظرته أكثر من ذلك ، امتدت يداه ليفك الدبابيس عن شعرها .

وبأصابعه بدأ يدلك جبهتها ليصل إلى مصدر الألم . بعد عدة ثوان أغمضت عينيها ضائعة فى الأحاسيس التى استطاع خلقها بها .

أكدت لنفسها بأن هذا هو مجرد تدليك بسيط لتخفيف الألم الذى ينبض برأسها ، إلا أنها لم تستطع أن تكذب على نفسها .

تمنت أن تميل إلى الأمام برأسها إلى كتفه لتسترخى ويضمها بين ذراعيه . كأن خيالها خصبًا . تقريبًا أحسّت بفمه قرب العرق النابض بعنقها . ماذا يحدث معها ؟ بالتأكيد ليست بحاجة لتتذكر بأنها تكرهه ؟ نعم تكرهه بشدة .

ولكن عندما توقفت أصابعه عن التدليك ، هاجمها شعور بالضياع .

" هل شعرت بتحسُّن طفيف ؟ ".

تساؤله أحضرها للواقع فرجعت سريعًا للخلف ، مبتعدة عنه . تكره بأن تجعله يخمّن أفكارها الجامحة .

" شكرًا لك " هل كان هذا الصوت الأجش ، اللطيف ، صوتها ؟. يالهى ، لابد وأن تسيطر على عواطفها . وبدون كلمة أخرى التفتت وفتحت له الباب لتشير عليه بالخروج إلا أنه كان فى أعقابها .

" أتمنى لكِ ليلة مريحة " قال بنعومة ، انحنى برأسه ليقبلها برقة قبل أن يرجع إلى الباب ويتّجه إلى المصعد . أغلقت الباب من خلفه بسرعة . التقطت كوب الحليب وحبتين من الأسبرين وتجرّعت محتويات الكوب . وعندما فرغت ذهبت إلى الفراش ، لتنزلق بين الأغطية لتنام بسرعة بمجرد أن لمست برأسها الوسادة .

• • •

الفصل السابع

استيقظت ليزيت متأخرة ، فاستحمّت على عجل ثم ارتدت بنطلون جينز وبلوفر ثقيل . لويز على وشك الحضور لتناول الغداء قبل أن تتجه إلى المطار لتسافر إلى سيدنى فى منتصف الظهيرة .

بعد تناولها للإفطار المكون من الفاكهة ، قضت الساعة التالية فى توضيب الشقة قبل أن تستريح لتشرب فنجان قهوة . اندهشت لسماع رنين جرس التليفون . فالتقطت السماعة .

" تناولى معى العشاء الليلة " قال جاك بنبرة آمرة .

لا مقدمات ولا تعريف بنفسه . فقط الافتراض بمعرفتها لصوته ، والأسوأ هو توقعه لقبولها بعد هذه اللهجة الآمرة .

" لدى ترتيبات أخرى ". أجابت ليزيت ببرود .

ضحك بصوت أجش مما أرسل رعشة بأسفل ظهرها .

" ألغيها " .

" لا " اللعنة عليه . من يعتقد نفسه ؟

" طلبت لويز منى أن أرعاكِ بينما هى مسافرة ".

ماما ، كيف تجرئين ؟ تساءلتْ بصمت " لا حفلات ، ولا دعوات للعشاء أو الغداء . إذا دأبت على أن تغزو شئونى الخاصة،

سأنتقل إلى منزل لويز طوال فترة غيابها ". ثم أضافت ، " لا تحضر إلى شقتى ؛ لأننى ببساطة لن أفتح لك ".

بمجرد انتهائها وضعت السماعة بغضب . كيف تمكن من التوغل فى حياتها . ليفرض عليها وجوده . أحدث ظهوره من جديد انقلاب وجعلها تواجه أسئلة لم ترغب فى الإجابة عليها .

اللعنة ، التفكير فى جاك هولانجزورث يسبب انقلاب بجهازها العصبى ، من الأفضل الانشغال بشىء آخر .

كانت المنضدة جاهزة ، تم تسخين الحساء وشرائح الخبز تدفأ بالفرن عندما دق الجرس الداخلى ليعلن قدوم لويز فى الباحة السفلى وفى خلال دقائق كانت ليزيت تحتضن والدتها مرحبة .

" ماما "، قالت مرحبة بوالدتها بغرفة المعيشة . " كم هى الفترة المتبقية لنا قبل أن نذهب إلى المطار ؟ ساعتين ؟ ".

" أقل بقليل ، يا حبيبتى ".

" إذن سنتناول الغداء فى الحال ". قررت ليزيت بينما أخذت معطف والدتها ووضعته جانبًا .

" ماذا عنك يا ليزيت . هل لازلت تعانين من الصداع ؟ ". سألتها باهتمام .

" لا ، يا ماما ". كانت ابتسامتها دافئة عن عمد وهى تهز كتفها "الاستلقاء باسترخاء على السرير يفعل الأعاجيب ". بدون شك وكوب الحليب الدافئ والأسبرين بناء على أمر جاك هولانجزورث، تركت هذا بدون أن تقوله .

أثناء فترة تناول العشاء تبادلا الحديث عن الأشياء العامة وناقشا الأحداث الاجتماعية القادمة ولم يرد ذكر جاك على الإطلاق .

فى المطار ، قبلت والدتها مودعة عند سماعها النداء فى مكبر الصوت عن قيام الرحلة إلى سيدنى . وبمجرد دخول لويز إلى صالة المسافرين التفتت ليزيت خارجة من المطار لتركب السيارة وتقودها فى اتجاه المدينة بدلاً من التوجه إلى شقتها بتاروك .

يوجد ملاحظات لابد لها من دراستها ، كتابة خطابات . وحتى كى الملابس بالمنزل . ولكن أيا من هذا كله لم يجد عندها قبولاً .

إذا ذهبت إلى المنزل ، فمن المحتمل حضور جاك إليها ليتأكد من ارتباطها بميعاد على العشاء كما قالت له أم لا .

بعد لحظة من التردد قررت الذهاب لمشاهدة فيلم كوميدى بالسينما شيئًا لم تفعله بمفردها من زمن . إحدى الفتيات بقسم الآلة الكاتبة بشركة أندروسن أوصتها بمشاهدة هذا الفيلم حيث لاقى

استحسان النقاد والجماهير . شعرت ليزيت بأن ما تحتاجه هو تسلية طريفة .

لم يكن صعبًا إيجاد مكان للسيارة خارج السينما ودخلت السينما المظلمة وبمجرد جلوسها بدأ الفيلم . وسرعان ما شد الفيلم انتباهها بالقصة الممتعة والأداء التمثيلى البارع كل هذا اكتمل بالإخراج الممتاز ، كان الفيلم جيد جدًا لدرجة الإحساس بالضّياع عند انتهاء الفيلم .

بالقرب من السينما يوجد مطعم تيك أواى ، فقررت ليزيت الدخول وطلبت لنفسها وجبة . جلست وأكلت بشهية جيدة ، بدأت تخبو عندما لاحظت وجود مجموعة من الشباب الصغار يرتدون ملابس مبهرجة ويبدو لديهم النية لإحداث ضوضاء وهرج ومرج .

بدأوا بمضايقة المضيفة ثم بدأوا فى معاكسة الحاضرين . وعندما اعتقدت ليزيت بأن الإدارة على وشك التدخل ، قام الصبية على أقدامهم بضوضاء منصرفين .

أنهت ليزيت وجبتها ثم تجرّعت القهوة . لم يوجد داعى لبقائها ، حملت حقيبتها وجهزت نفسها للرحيل .

كانت السماء مظلمة بالخارج والرّياح محملة بالأمطار . سارت بسرعة إلى السيارة تمهلت فى خطواتها عندما التفتت إلى الركن التالى ورأت أربعة أو خمسة صبية بالقرب عدة أمتار من السيارة .

حافظت على خطواتها بقلق وتضاربت الغريزة مع العقلانية عندما حاولت قياس المسافة بينها وبين السيارة . بينما اقتربت ، أدركت بقلق أنهم نفس الصبية الذين افتعلوا مشاجرات فى المطعم .

تظاهرى بعدم وجودهم ، أخذت تطمئن نفسها بصمت . بضعة ثوان أخرى وستصل للسيارة ، تفتح الباب وتكون بمأمن فى الداخل .

وللبرهة التالية شعرت برعب هائل وتمنت لو أنها استمعت إلى غريزتها ، سمعت أصوات عالية تتفوه بكلمات بذيئة . وعلى الرغم من وجود المفتاح بيدها لتفتح الباب سريعًا ، إلا أنهم بدأو يحيطوا بها ، يزاحمونها .

أمسكت أيدى خشنة بحقيبتها ، فصرخت محاولة جذب الانتباه .

ثم بدأت تتعارك فتحول خوفها إلى قوة ، هجمت بقوة فوجهت عدة لكمات تعلمتها من دروس الكاراتيه للدفاع عن النفس . ولكن كان عددهم كبيرًا واتحدوا عليها ليطرحوها أرضًا .

شعرت ليزيت بألم حاد عندما ارتطمت رأسها بشىء صلب . عندئذ فقدت الوعى .

شعرت كأنها سابحة بالفضاء وشديدة الضّعف ، يرجع كل هذا إلى علاجها طبيًا . سمعت ليزيت حركات ترتّب لها الفراش ، وأصابع حازمة تمسك برسغها ثم تتركه .

غرابة الأمر هو عدم إحساسها بالألم ولسبب ما كانت تعرف بوجوب إحساسها بالألم . ببطء فتحت عينيها ولكنها شعرت بجفونها ثقيلة بدرجة كبيرة وتمنّت لو أنها أغلقت عينيها لتستريح .

ثم استيقظت مرة ثانية لتجد الغرفة مضاءة بضوء قوى وأصوات تتهامس بجانبها فبدأت تفيق من حالة اللاّوعى لتجد نفسها ترقد على الفراش فى غرفة تشع ضوءًا .

" أوه ، أنت مستيقظة " حيتها امرأة ذات صوت حازم ونظرت ليزيت إلى وجه حنون ودافئ " هل تتذكرين أى شىء حدث لك ؟ ".

بدأت الذكريات تتدفق فى رأسها ، تذكرت معظم ما حدث . حتى أغمى عليها . " هل جرحت بشدة ؟ "تساءلت .

" كتف مخلوع وضلعين مكسورين وخدوش بسيطة ". كان التعاطف واضح فى تعبير وجهها . " زوجك ينتظر بالخارج . سأدخله ".

زوج ؟ ليس لديها زوج . فتحت ليزيت فمها لتقول تلك الحقيقة ، ولكن الممرضة كانت عند الباب بالفعل وفى اللحظة التالية دخل جاك الغرفة .

تطلعت ليزيت إليه بقلق وهو يقف على مقربة منها . فكرت بأنه يبدو كأنه يحاول كبح جماح غضبه ويوضح هذا فى وقفته المعادية

وملامح وجهه الجامدة . حتى عيناه غامضتان ، فأمسكت بأغطية السرير بقلق .

" كيف تشعرين ؟ ".

رفعت يدها لتمسك بحافة السرير " أكّدوا لى بعدم وجود كسور " .

" ألم تدركى كم كنت حمقاء لتوقفى سيارتك فى شارع بوسط المدينة بعد حلول الظلام ؟ ".

لم تكن ترغب فى غضبه المسيطر . فى الواقع ، لا تحتاجه هو هنا على الإطلاق .

" وفر علىّ نصائحك يا جاك ".

" كونى ممتنة لوجود اسمك ليزيت لوكلير - هولانجزورث فى رخصة القيادة وكذلك عنوانك على الشقة . وعندما استفسر البوليس عن أقرب قريب لك ، أوصل المدير المكالمة لى فى الحال ".

نظرت حولها فى الغرفة لتلاحظ فخامة الجناح الخاص الذى تقيم به " هذه ليست مستشفى عام ".

" لا ، لقد طلبت نقلك ". كانت كلماته الباردة توحى بالقوة ، فارتعشت لا إراديًا .

" لويز ؟ ". امتلأت عينيها بالاهتمام وقلقت لمجرد التفكير بأن أمها أصبحت على علم بما حدث . " لا أريدها أن تعرف بما حدث

- على الأقل ليس فى الحال ، لست مصابة بخطورة . لم تستطع الاستمتاع بإجازة العامين الماضيين . وأرفض إقلاقها بدون ضرورة ".

" ماذا إذا اتصلت بالشقة ولم يجبها أحدًا ؟ ".

" ستعتقد بأنى بالخارج ، لقد تركت الأنسر ماشين . بالإضافة إلى، أننى سأتصل بها فى الصباح ".

تفحّص ملامحها الشاحبة . فجأة لم تتحمل وجوده . كثيرًا جدًا الذى مرت به خلال المساء .

أغمضت عينيها عن رؤيته . تأوّهت بصمت عندما سمعته يلعن بصوت أجش .

" اذهب ، بعيدًا يا جاك "، قالت بقلق . " أنت تسبب لى صداعًا ".

" هل يوجد أى شىء تحتاجينه ؟ ".

لا يمكنها تذكر شىء لتطلبه منه . فهزّت رأسها بالنفى فى صمت .

تركها بدون أن ينطق بكلمة أخرى ، فرقدت على الوسائد وهى تشعر بشحوب وضعف شامل . يكاد جسمها الصغير يغرق فى القميص الأبيض الخاص بالمستشفى .

دخلت الممرضة ، بعد دقائق معدودة من رحيل جاك ، وهى لاتزال مبهورة بجاذبية وقوة هذا الرجل . حضر منذ ثلاث ساعات مضت وقلب المكان رأسًا على عقب وهو يأمر بعناية خاصة لتلك الفتاة التى حضرت بسيارة الإسعاف من مستشفى عام . حتى رئيسة الحكيمات الحازمة الهادئة ، ارتجفت واستمعت إلى كل كلمة تفوّه بها . بمقدرة هائلة فحصت مريضتها ، وجهزتها لتنام بارتياح أثناء الليل ، وحقنتها لتخفيف الألم ، ثم تركتها لتكمل جولتها الليلية .

وعندما استيقظت ليزيت كان هذا فى الصباح وقد اختفى إحساسها بأنها تسبح فى الفضاء . ومكانه حل إحساس بالألم فى كل مكان بجسمها . حتى التنفس كان يسبب لها ألم .

حضر الطبيب إلى جناحها بعد انتهائها من تناول إفطارها ، ثم مرة ثانية فى فترة الظهيرة . وعندما سألته عن ميعاد خروجها من المستشفى قال " يصر مستر هولانجزورث على عدم خروجك حتى صباح الغد ".

" ماذا تعتقد أنت ؟ ". أصرّت ..

" أنا على أتم الاستعداد للتصريح لك بالخروج مع التقيّد ببعض التعليمات ".

" ما هى ؟ ".

www.elromancia.com

" لا تحاولى استخدام ذراعك لمدة أسبوع وتأكّدى من حصولك على قدر من الرّاحة ".

" سأتعهد بإمضائى على استمارة الخروج ". قالت ليزيت بحزم : " مستر هولانجزورث ؟ ألا يجب إخباره ؟ ".

" سأجعلها مفاجأة له " .

" سأعد الأوراق لك وستساعدك الممرضة ".

لم تكد ليزيت تنهى ترتيباتها ، اقتحم جاك الغرفة كالإعصار .

" ماذا تفعل هنا ؟ "، بصقت ليزيت وتطلّعت إليه بغضب .

" أحس الطبيب بالمسئولية فاتصل بى . وهذا شىء لم تنو فعله كما هو واضح ". أجابها جاك وكان لا يمكن عدم ملاحظة الغضب الذى يستبد به .

" أستطيع العناية بنفسى ". قالت مدافعة عن نفسها عندما تفحصها بسخرية .

" فى حالتك تلك ، هذا أمر مشكوك فيه ".

" لم يجب عليك الحضور بمصاحبتى . يمكننى إحضار تاكسى ".

وضع يديه بجيوب بنطلونه فى إشارة مسيطرة وانخفض صوته إلى هدوء خطر . " كيف ستتمكنين من دفع أجرة السائق ،

ياليزيت ؟ الصبية الذين قاموا بمهاجمتك أخذوا حقيبتك وكل ما فيها ".

بدأت تتضح أمامها حجم الجريمة التى ارتكبت فى حقها .

" سيارتى ... ".

" فى أمان فى مكانها المخصص بالجراج السفلى بالمبنى" طمأنها بنعومة "ولأننا لم نجد أى مفاتيح ، فقد أحضرت حدّادًا ليغيّر الأقفال للسيارة وللشقة ".

صمتت لبرهة وأخذ يتفحّص شكلها وهو يسيطر على جماح غضبه . " إذا كنت مستعدة ، سنغادر المستشفى الآن ".

سارا سويا خلال منطقة الاستقبال . وفكرت ليزيت بخنوع بأن جاك لابد وأنه قد دفع حساب المستشفى . وهذا أرّقها بعنف .

كانت سيارته الجاجوار تقف أمام المدخل الرئيسىّ وسرعان ما ركبت السيارة وانطلق بها .

لم تنبس ببنت شفة أثناء قيادته السيارة إلى شقتها .

واعترضت قليلاً عندما فتح لها باب الشقة وتبعها للداخل .

" سأحضر لك وجبة لتتناوليها . فلا تحاولى الجدل ". حذّرها بعنف .

" لست بجائعة ، وإذا لم تمانع أفضل البقاء بمفردى ".

www.elmaktabeh.com

" لا يا ليزيت ".

تطلعت إليه بدهشة وغضب " ماذا تقصد - بلا ؟ ".

" لقد خرجت من المستشفى بإرادتك قبل الموعد المقرر . شيئًا ما كان على الطبيب السماح به إذا ما كان يعرف بعدم وجود أحد لرعايتك ".

اتسعت عيناها عندما فهمت معنى كلماته " ألا يمكن أن تقصد أنك ستبقى هنا ". قالت فى الحال .

" لليالى القليلة القادمة . إلا إذا كنت تفضلين الاتصال بلويز ".

" إذا فعلت ستحضر على الفور . ولكنها تحتاج إلى تلك العطلة. اللعنة . بالإضافة إلى أنى قادرة بالتأكيد على العناية بنفسى ولايوجد أى مبرر لحضورها إلى هنا ".

" فى تلك الحالة ، ستضطرين إلى احتمالى " قال جاك ، فانفعلت بغضب . وشعرت برغبة فى الصراخ .

" لن أفعل وأعيد عليك قولى . أستطيع العناية بنفسى ".

" هل تستطيعين ؟! "

تطلعت إليه ثم أبعدت عينيها عنه ورفعت ذقنها بتحد صامت .

" لا يمكنك استخدام سوى ذراع واحد ويد واحدة . حاولى تحضير وجبة لك أو على الأقل حاولى فتح علبة طعام محفوظ .

بالتأكيد ، أشك فى ذلك ". استمر بسخرية " هذا إذا تمكنت من خلع ملابسك ". توهجت عيناها بنار الغضب " اللعنة إذا سمحت لك بمساعدتى فى تلك المهمة ".

" اذهبى وجهزى لنفسك وجبة ثم اذهبى لتخلعى عنك ملابسك ".

ستفعل هذا حتى لو قتلها الألم ، تحركت متبعدة عنه . دخلت المطبخ وأخرجت من الثلاجة الخبز والزبدة والبيض وبعض قطع الجبن . ثم أخرجت مقلاة وبعد تسخينها كسرت البيض فى طبق صغير وتمكنت من خفق البيض جيدًا .

بعد مضى خمس دقائق ، طهت طبق أومليت مقبول وبعض التوست وصنعت بعض القهوة على السخان .

بدأ كتفها ينبض بالألم وشعرت بضلوعها كأنها تتكسّر مع أقل حركة خفيفة تقوم بها . وتظاهرت بعكس ذلك أمام جاك .

راقبها كما يراقب النسر حمامة صغيرة ، متيقظ لأقل إشارة ومنتظر للحظة سقوطها .

" الآن اذهبى لتغيّرى ملابسك ".

وبدون كلمة دخلت غرفة النوم وأغلقت الباب . لم يكن من الصعب خلع البنطلون مع أنها ضمّت أسنانها بشدة لتمنع نفسها من إطلاق آهات الألم . الآن الدور على البلوفر السميك الذى لم ينفع

معه أى التواء أو التفاتة ، كان من المستحيل تخليص نفسها من البلوفر .

تجمّدت مكانها عندما سمعت دقة خفيفة على الباب . رفعت رأسها ونظرت بعينين واسعتين ولم تنطق بكلمة بسبب الألم الذى تحس به عند دخول جاك .

ولبرهة طويلة توهجت عيناه بقسوة لا ترحم وبدون كلمة جاء إلى جانبها . وبلطافة متناهية ساعدها فى تحرير ذراعها الأول ثم رفع البلوفر من فوق رأسها . لمحت الاحمرار المنتشر بجسدها من الكدمات العديدة .

الآن وقفت صامتة بينما تنتقل نظرة جاك متفحصة كل كدمة ظاهرة بجسدها وهو يلعن بصوت خافت . وبدون أن تنطق بكلمة ، ساعدها فى ارتداء قميص نوم مريح .

" ارقدى بالفراش ، سأحضر لكِ بعض الحليب الدافئ مع مُسكّن الألم الذى وصفه الطبيب ". كان صوته آمر بهدوء . شكّت فى قدرتها على عصيان أوامره .

انزلقت بين الأغطية ، كل جزء بجسدها يئن من الألم حتى فخذها حيث ارتطمت بالأرض . ورأسها يتألّم . كانت فى حاجة إلى إغماض عينيها لتنام لأيام طويلة قادمة .

شعرت بدخول جاك إلى الغرفة . أمسك لها بفنجان الحليب لتتجرعه وأعطاها الحبوب وانتظر حتى انتهت . وبعد أن تطلعت إليه لثوان معدودة ، أغمضت عينيها لتبعده عن رؤياها . وفى النهاية ، شعرت به يخرج من الغرفة .

استيقظت فى خلال الليل وهى غير متأكدة ، إذا كانت قد صرخت فى منامها أم لا ، ثم صرخت بالفعل عندما سطع الضوء فى الغرفة بأكملها لبرهة خاطفة تجمدت من الفزع عند استرجاعها لذكريات الليلة السابقة سمعت لعنة خافتة وابتعدت بألم عندما جلس جاك على طرف الفراش وانحنى نحوها .

" يجب على أن أحملك فى السيارة وأدخلك المستشفى مرة أخرى ".

قال بوحشية :

" لأننى عانيت من كابوس ؟ ".

" لأنكِ " ، صحح لها " امرأة صغيرة عنيدة ، لاتدرك مصلحتها ".

" لا أريد الرجوع إلى المستشفى ".

" هل ستتعقلين الآن وتقبلين إقامتى هنا لمساعدتك ؟ " نظر إليها بدون رحمة ، بينما أكمل بهدوء خطر " لا تنكرى احتياجك إلى ".

" لابد وأن تدرك بأننى لا أريدك هنا " .

" فى تلك الشقة ؟ " قال بسخرية : " أم فى غرفتك ؟ ".

" المكانين ".

التفكير بوجوده هنا لا يحتمل ، فتصلّب وجهه قليلاً .

" سنناقش هذا فى الصباح " قلل من سطوع الضوء ثم استرخى بالمقعد الوثير بجانب الفراش .

نظرت ليزيت إليه بعدم تصديق " لا يمكن أن تقصد بهذا بقاءك فى غرفة نومى ".

" لقد أمضيت الليلة كلها هنا "، أخبرها بمرح .

شعرت بالغضب يغمرها " هذا سخف ".

" اخلدى إلى النوم يا ليزيت ". أمرها بهدوء بعد وقت بدا طويلاً نامت براحة .

• • •

الفصل الثامن

فى الصباح ، استيقظت ليزيت على رائحة القهوة اللذيذة . بعناية وحذر خرجت من الفراش ، جمعت ملابس داخلية نظيفة وجاكت طويل بسحاب ليسهل فكه قبل أن تدخل الحمّام الملاصق لغرفة النوم .

شكل شعرها مشكلة بسيطة ولكنها تمكنت من دفعه داخل القبعة البلاستيكية قبل الوقوف تحت الدش . نزل الماء الدافئ ليلطف من كدماتها ، وبعد ذلك خرجت لتكمل من زينتها .

" من المدهش تحقيق الكثير بيد واحدة ولكن الملاحظ أيضًا عدم قدرتك على فعل الكثير بدون مساعدة يدك الأخرى ".

لأوّل مرة تشاهد جاك فى المطبخ يقوم بإعداد وجبة وتحضير المنضدة .

شعرت بدقات قلبها تسرع لمنظره وهو يقلّب الطعام بالمقلاة .

كان يبدو مثالاً لرجل موفور الصحة ، منتعش بعد استحمامه حديثًا . يرتدى روب استحمام غامق مما أضاف عليه جاذبية خطيرة .

www.elromancia.com

التفت ونظر إليها نظرة مباشرة من عينيه الرمادتين الباردتين بينما ابتسم بدفء .

سيطرت غريزيًا على إجابة ابتسامته . ذكرى لهجته الأمرة الليلة الماضية لا تزال حاضرة أمام عينيها .

لم يبد عليه الإرهاق لقضائه معظم الليلة بمقعد . "صباح الخير" صوته العميق بعث بارتعاشه إلى ظهرها . وأجابت على تحيته بينما أخرجت كوب ثم عبرت إلى الثلاجة .

" اجلسى . وكل شىء سيصبح جاهزًا بعد عشرة دقائق ".

" لم يسبق وتناولت إفطارًا دسمًا من قبل ". أخبرته .

" إذن أخبرينى بما ترغبين ، وسأحضره لكِ ".

أخذت زجاجة عصير البرتقال وسكبت بعضه فى الكوب " على الأقل اسمح لى بتحديد إمكانياتى " . صرّحت له وهى تغلق الثلاجة .

" لازلتِ مصرة على إثبات استقلاليتك ؟ ". سألها بسخرية فكبتت رجفة عابرة .

" يمكننى تدبُّر أمورى " .

" إلى الآن لم تتمكنى من إقناعى ".

" ليلة أمس أخبرتينى بأننا سنناقش الأمر فى الصباح ".

" وهو كذلك ، هيا بنا نناقش هذا الأمر الخطير ". قال بسخرية واضحة :

" لا تحقّر من شأنى ". قالت بعنف .

" فى خلال نصف ساعة ، سأخرج من الشقة ". أوضح لها بهدوء مميت .

" وضعت لكِ بعض الحساء الذى وجدته بالثلاجة فى وعاء حتى تستطيعى تسخينه فى الميكروويف لتتناولينه على الغداء . ورقم تليفونى مكتوب هنا . وسأجهّز العشاء عند حضورى فى حوالى الساعة الخامسة ".

نظر إليها مباشرة " تقبلى عدم وجود أى خيار لكِ يا ليزيت ، إن محاربتى شىء بلا قيمة ومضيعة للطاقة ".

أرادت أن تضربه وتصرخ ضد تصميمه القاس . ارتجف فمها من الانفعال . يثير بها مشاعر لم تكن تعرف بأنها تملكها . وإذا جلست معه فى تلك الغرفة ثانية أخرى ستفعل ما ستندم عليه بعد ذلك .

بدون كلمة وببساطة غادرت الغرفة لتغلق على نفسها باب غرفة النوم حتى تتأكد من رحيله .

www.elromancia.com

وبعد ذلك رجعت إلى المطبخ لتقرأ جريدة الصباح وتتناول إفطارها .

كان اليوم طويلاً وبعد مشاهدتها للبرامج بالتليفزيون وضعت شريط فيديو . وفى حوالى الساعة الحادية عشرة ، دق الجرس الداخلى فتطلعت إلى الشاشة السمعية لترى صبى يحمل باقة كبيرة من الزهور . أرشدته إلى ترك الزهور مع موظف الاستقبال .

وبعد عشرة دقائق حضر موظف الاستقبال بباقة الزهور . واستفسر عن صحتها وتمنّى لها شفاءً عاجلاً ، ثم رجع إلى المصعد .

البطاقة المرفقة بالباقة تعبر عن التمنيات الطيبة بالشفاء العاجل من أصدقائها بشركة أندروسن . أحضرت فازة ورتبت بها الزهور .

بعد الغداء ، شعرت بالإرهاق فاستلقت لتستريح حوالى الساعة ولكنها أخلدت للنوم لفترة أطول . قامت لتحضير فنجان من القهوة وعندما أوشك على الانتهاء ، دق الجرس الداخلىّ . قامت بتشغيل الشاشة السمعية لترى زهور أخرى . على الرغم من عدم وضوح وجه الصبى الذى يحمل الزهور .

" اتركها مع موظف الاستقبال وسيرتّب توصيلها إلىّ ". أرشدته ليزيت ، وهى تتساءل من يكون راسل هذه الباقة . الشخص الوحيد بعيدًا عن الموظفين العاملين بالشركة ، ويعرف بأمر الحادثة هو جاك .

" لقد طلب منا تسليمها لكِ شخصيًا ".

تعجبت ليزيت وأخذت تحدّق فى رأس الصبى وهو مختبئ خلف الزهور . " لأسباب أمنية ، كل الطرود تترك لدى الاستقبال ".

نظرت بدهشة عندما أخفض الصبى الزهور قليلاً ليكشف عن وجهه ، لتتضح هويته . شعرت بالصدمة تسرى فى جسدها عند تعرّفت على الصبى وهو أحد الصبية الذين هاجموها .

لم يقل أى كلمة أخرى وشاهدته وهو يضع الزُهور على الأرض قبل أن يلتفت راجعًا ليختفى عن الأبصار .

أفاقت من صدمتها على صوت القرع على الباب . وقفت فزعة لثوان طويلة خائفة أن تفتح الباب . ولزيادة فى الاحتياط وضعت سلسلة الأمان فى مكانها .

" ليزيت ؟ ".

www.elromancia.com

" جاك ! ". أحسّت بالارتياح يسرى فى جسمها فأسرعت تفتح الباب " لم أتوقع حضورك مبكرًا هكذا ".

" انتهى الاجتماع مبكرًا ". لاحظت عيناه الرماديتين شحوب وجهها عندما دخل إلى الغرفة ، " تبدين خائفة وفزعة ".

يا إلهى ، هل يجب أن تخبره ؟ " رد فعل طبيعىّ ، ألا تعتقد ذلك ؟ ". قالت بهدوء :

" ربما يكون الأمر كذلك فقط " . تحرك فى الغرفة ليضع حقيبة كبيرة للمشتريات على كرسى قريب . ثم التفت ليتفحصها بعناية .

" لم لا تشرب كأس عصير ؟ ". كان يجب عليها أن تقول شيئًا ، وإلا ستنهار تحت طائلة تلك النظرة .

" أخبرينى . كيف كان يومك ؟ ".

" أرسل لى الموظفون بالشركة باقة زهور . استرخيت لفترة ثم شاهدت التليفزيون ".

يا إلهى ، حديثهما كحديث شخصين متزوجين . ارتسم أمامها خيال - خيال بالتأكيد شيطانى وجنونى كلية . من الرائع طلب الأمان والراحة بين ذراعيه ، لتخبره بمخاوفها ولتتلقى تأكيده لها بأن كل شىء سيكون بخير .

ولكن تفكيرها بجاك هكذا لهو جنون . رفعت عينيها لتجده واقفًا بالقرب منها ، ولم تستطع فعل أى شىء عندما رفع ذقنها بأصابعه لتنظر فى عينيه .

" لا يمكنك أن تقومى بدور البطلة يا ليزيت ". حثّها على هدم الحواجز التى أقامتها حول نفسها " الصبية الذين تعدوا عليك ، سرقوا حقيبتك وبها كل ما يثبت شخصيتك وعنوانك ".

أخذ يرسم بطرف أصبعه خطوط شفتيها قبل أن يحتضن وجهها بين كفيه " إذا حدث وتم الاتصال بك من طرفهم ، يجب أن تخبرينى ".

فى صوت متردد ، أخبرته بما حدث وعند انتهائها تركها ليجرى مكالمة تليفونية .

وبمجرد الانتهاء من تلك المكالمة ، اتصل على رقمها الداخلى بعدة أرقام . استنتجت ليزيت بأنه يتحدث إلى الشرطة من النبرة الآمرة بصوته ، التفتت جهة غرفة المعيشة لتعبر إلى الشرفة من بابها الزجاجى الضخم والذى يطل على منظر رائع لمبانى المدينة الطويلة .

أخذت تفكر بندم . إنها لو لم تحاول تجنب مقابلة جاك ودعوته على العشاء ، لما حدث كل هذا .

لم يكن الخوف رفيق لها ، كرهت جاك ونفسها لما حدث ونتائجه الوخيمة .

انضم جاك إليها بعد مضى بعض الوقت . تطلعت إليه بتساؤل لتستفسر فقال " لاحظ موظف الاستقبال باقة الزهور فى المدخل الرئيسىّ وأحضروها ليكتشفوا عدم وجود بطاقة مصاحبة لها . الآن يتم فحص جهاز الأمن المرئىّ للحصول على صورة توضح الشخصية . سيتصلون بنا عند الانتهاء من هذا والحصول على الصورة ، وعندئذ سيكون هيّنًا الوصول إلى هؤلاء الصبية . وستتولى الشرطة الأمر عند هذا الحد ".

" لا أعتقد بأن الصبى الذى أحضر الزهور ربما أحس بتأنيب الضمير ، والزهور ما هى إلا التعبير عن هذا ".

تطلع إليها مفكرًا "ولماذا لم يكتب بطاقة اعتذار مع الزهور ؟ ".

هزت ليزيت كتفيها بخفة " ربما أصابه الفزع أو شك بوجود كاميرا لتصويره ". يمكنهم إيجاد عدة تخمينات ولكنهم لن يصلوا إلى النتيجة الصحيحة .

" هل اتصلت بلويز ؟ ".

" نعم صباحًا ". أمسك بيدها ، مما جعلها تندهش وتسحب يدها بسرعة . وهى تكره نفسها عندما يؤثر على مشاعرها .

تضاربت بداخلها المشاعر . شعرت برغبة للبقاء بمفردها للرجوع إلى حياتها العادية المألوفة . إلا أن وجوده ، على الرغم من تأثيره عليها ، يعطيها إحساسًا بالأمان والطمأنينة .

" سأجهز العشاء " أحسّت بالسخرية فى صوته فقابلت نظرته بعدم خوف . لست بجائعة .

راقبته وهو يخلع الجاكتة ويعلّقها على ظهر المقعد ثم فك أزرار القميص ليشمّر عن ساعديه . ليكشف عن ذراعين قويين .

" تعالى وأخبرينى بأماكن الأشياء التى تحتفظين بها ".

أخيرًا شعرت بالفضول بينما تتبعه إلى داخل المطبخ " ماذا تنوى أن تطهى ؟ ".

نظر إليها بتعجُّب " شيئًا بسيطًا . شرائح لحم بارد ، وسلاطة خضراء . تدفئة كعكة تفاح ، أكّد لى عامل المخبز بأنها مصنوعة بالمنزل ".

أشاع شعاع من البهجة فى عينيها ، وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها .

" كعكة تفاح صناعة منزلية تبدو كإعلان أمريكىّ . لا أعتقد بأنك تطهو كثيرًا ؟ ".

بدأ يخرج محتويات الحقيبة " كثيرًا ما تقام الصفقات التجارية الناجحة فى جو عائلى لوجبة عائلية ".

" ولا يغيب عن الذهن كل وجبات العشاء مع صديقتك الدائمة " توقفت قليلاً لتعطى تأكيدًا خفيفًا على كلمة صديقة .

" حبيبة "، صحح لها الكلمة بصبر ووجدت نفسها تتطلع إلى عينين رماديتين ساحرتين .

كان فى داخلها ، كتلة من الأعصاب المرتجفة . وهى تتخيل هذا الجسد الملىء بالحيوية فى علاقة مع امرأة طويلة شقراء .

" أنا متأكدة بأن ميلانى مقدّرة لجهودك ".

" على الرغم من أمنيات ميلانى " تشدق جاك " فأنا لم أقم معها أى علاقة ".

" ليس لعدم المحاولة من جانبها " الملاحظة انزلقت من فمها بدون وعى . فتحدّاها بعينيه بسخرية .

" دائمًا ما يفضل الرجل بأن يكون الصياد ".

هل هذا ما تفعله معى ؟ تاقت أن تسأله . " متعة المطاردة ، تتبع بالشعور بالرّضا عند القبض على الضحية ". أكملت ليزيت وتطلعت فى عينيه بجرأة .

" وبعد ذلك يسير الرجل متفاخرًا مزهوًا بعد تحقيق النجاح ".

" بدون التفكير فى الفريسة ؟ ".

إلى حد ما بدأت المناقشة تنزلق فى محور خطر وليست لديها القدرة فى محاربته بالكلام فهو يفوقها بالكثير .

" سأرتّب المنضدة ". تفادت الإجابة ، والتفتت مبتعدة مصرة على عدم السماح له بالرؤية فى داخلها .

تمتعا بالوجبة . وبالكاد انتهيا من تناول العشاء ليدق جرس التليفون الداخلى ليظهر ضابط شرطة يطلب السماح له بالمقابلة .

بعد مضى ساعة من الأسئلة الدقيقة والإطلاع على صورة للصبى من الشاشة ، غادر الشرطى . وعلى الرغم من عدم وجود أى معرفة له بالصّبى إلا أنه واثق من أنها مسألة وقت فقط . فى الوقت ذاته ، نصح بعناية زائدة فى إجراءات الأمن .

بدأت ليزيت فى جمع الأطباق من على المنضدة ، لتنقلهم إلى الحوض . وهى على وعى تام بقرب جاك الشديد وهو ينظف أوانى المطبخ .

جفف يديه بعد الانتهاء من تلك المهمة ، ثم أمسك بجاكتة البدلة " لن أتغيب فترة طويلة . فى حاجة إلى تغيير ملابس من شقتى ".

www.elromancia.com

شعرت بألم في معدتها " لا يوجد مبرر لبقائك معى الليلة ، سأكون بخير بمفردى ".

حاصرها بعينيه وشعرت بشعر جسدها يقف مقشعرًا " لقد اتفقنا على ضرورة وجود شخص معك بالشقة ".

" لقد اتفقت أنت ".

" حتى يقبض الشرطة على هؤلاء الصبية ، لا أرى حكمة فى بقائك بمفردك ".

" أشعر بالتعب من تدخلك فى شئونى ".

" لا تفكرى بإغلاق الشقة من ورائى يا ليزيت ". قال بقسوة وهو يسير فى اتجاه الباب الأمامى " إذا فعلت هذا ، أعدك بأن أجعلك تندمين على اليوم الذى ولدت فيه ".

اشتعل الغضب بداخلها وانفجر فى شظايا " ما الأمر معك ؟ ". خرج نفسها متقطعًا عندما شعرت بالألم من ضلوعها يكاد يمنعها من الكلام . " هذه شقتى ، هذه حياتى وليس لديك دور فى أىٍّ منهما ".

وصل للباب ، فتحه ثم أغلقه من خلفه بهدوء . إلى حد ما ، هدوئه زاد من حدة غضبها ، فتبعته لتضع سلسلة الأمان فى مكانها .

لمدة ثلاث دقائق ، أخذت تتأرجح بين القرار . بإبقاء السلسلة فى مكانها ولتتحمل نتائج ما سيحدث بعد ذلك ، وبين التصرُّف بحكمة ومسايرته حتى تشفى . فى النهاية ، انتظرت عدة دقائق عن عمد حتى فتحت له الباب .

" هذا سخف بالتأكيد " تمتمت بينما كان يضع أشياءه بغرفة المعيشة ، كانت غاضبة بشدة وبالأخص مع نفسها لكونها ضعيفة هكذا أمامه ، لتسمح له بلعب دور الراعى لشئونها .

" بالله عليك ، وفرى حديثك هذا. أنت مثل الزوجة المشاكسة ".

التفتت إليه فى الحال ، كارهة لسيطرته " إذا لم تكن أنت السبب، لما كنت فى هذه المشكلة ". توقفت وأخذت نفسًا عميقًا بدون تفكير لتشعر بألم حاد .

" هل تعتقدين بأننى مدرك لهذا ؟ ".

صمتت وهى تنظر إليه بغضب ، كارهة تأثيره على مشاعرها وأحاسيسها وكل تصرفاتها .

دق جرس التليفون مما جعلهما يخرجان من حالة الصمت . أسرعت ليزيت لتجيب :

" ليزيت ؟ كيف حالك ؟ اتصلت بمكتبك فى فترة الظهيرة ليخبرونى بأنك فى إجازة مرضية . هل أنت بخير ؟ ".

" أليكس – أنا بخير ". كانت كذبة ، بالطبع ، حالتها الجسدية فى أسوأ حالة بينما عواطفها فى توتر عميق .

" هل أستطيع زيارتك لمدة ساعة ؟ ".

كانت على وشك أن تبلغه بالرفض ، عندما حثها حافز خبيث ، ولم لا ؟ .

فهى ليست بمريضة ولكن محددة الحركة . بالإضافة لذلك ، لديها الرغبة فى هز سيطرة جاك عليها . ووجود إليكس بشقتها سيلهيها عن جاك قليلاً .

" متى ستحضر ؟ ".

" فى خلال عشرين دقيقة ؟ ".

" أنا فى انتظارك ".

وبمجرد أن وضعت السماعة ، التفتت لتكتشف نظرة جاك المركزة عليها . التمعت عيناها بالغضب . ورفعت ذقنها بتحد .

" زنديس ؟ " سألها بنعومة خطرة ، فانبرت تتحدث بغضب .

" هل يوجد مانع لزيارة إليكس ؟ ".

نظرة السخرية التى وجهها إليها جعلها تستشيط غضبًا .

" وهل أوصيت لكى بهذا ؟ ".

www.elromancia.com

إذا لم تغادر الغرفة فى الحال ، فستقول شيئًا تندم عليه فيما بعد ، " سأذهب لأجهّز من نفسى ".

انتعشت قليلاً وبدأت تهدّئ من أعصابها ، محاولة السيطرة على غضبها من جاك .

خرجت من الغرفة لتسمع رنين الجرس الداخلى فنظرت بسرعة فى اتجاه جاك والذى تطلع إليها بتساؤل ساخر .

عبّر وجه إليكس عن تعاطف كبير عن حالتها بمجرد دخوله إلى الشقة .

" إليكس . كيف حالك ؟ ". قال جاك وهو يقف مرحبًا بإليكس .

لمحت ليزيت تعبير الدهشة غير المصدقة تعكسها ملامح إليكس بكوميدية قبل أن يخفيها بمهارة .

" تعال واجلس " قال جاك بود كأنه صديق منذ زمن طويل .

" هل ترغب فى بعض القهوة ؟ كنت على وشك إعدادها ".

كيف يجرؤ على معاملة إليكس على أنه فى زيارة عائلية وكيف يتجرأ ليعطى الانطباع بأنه له الحق فى اعتبار شقتها شقته ؟ استشاطت ليزيت غضبًا .

" سأعدها " قالت بسرعة فى محاولة لإثبات حقها .

" لا، يا حبيبتى" رفض جاك بلطف " اجلسى وتسلى مع ضيفك ، لن أتأخّر كثيرًا ".

حبيبتى ؟ أية ألاعيب تلك التى يمارسها معى ؟

" ماذا حدث ؟ هل حدثت لكى حادثة ؟ " استفسر إليكس وهو يشير إلى الرباط الذى يدعم كتفها .

انتهت للتو من إخباره ، مقللة من النتائج إلى أدنى حد ، عندما دخل جاك غرفة المعيشة يحمل صينية عليها أفضل الأوانى الصينية وبها طبق ملئ بالفطائر المصنعة منزليًا وكريمة وسكر .

لعب دور المضيف بمهارة ثم جلس فى مقعده السابق وأعطى الدلالة على المشاركة فى الحديث .

لم تشعر ليزيت بمدة زيارة إليكس أو عمّا كان الحديث بينهما . كل الذى تعيه هو إيحاء جاك برسم صورة بكونه الرّاعى لشئونها وحاميها . ليس هذا فقط ، بل أشار عن عمد إلى إقامته المؤقتة بشقتها .

وعند انتهاء زيارة إليكس ، كانت ليزيت شديدة الغضب لدرجة أنها لم تستطع منع نفسها من رمى جاك بفنجان صينى . راقبته وهو يمسك الفنجان بيده بهدوء ويضعه فى الصينية ويتجه قادمًا إليها . اتسعت عيناها بدفاع جلى عندما اقترب منها بشدة .

" إياك أن تتجرأ وتلمسنى ".

" أوه ، أنا أجرؤ يا ليزيت ، لقد سبق وحذرتك من مغبة أفعالك ".

وبعد مضى بعض الوقت ، وقد شعرت ليزيت بكيانها كله يهتز .

" أرجوك ، كفى يا جاك ".

رفع رأسه ببطء " كونى ممتنة لجروحك " كان صوته حاد كالحديد وناعم كالحرير .

" الآن ارقدى بالفراش ، ونامى إن استطعتى ".

رقدت تحملق فى السقف فترة طويلة حتى بعد أن غادر الغرفة .

الأيام القليلة التالية ، لعبت ليزيت دور المريضة بإتقان ، وكانت لطيفة جدًا فى عدم إعطاء الفرصة لجاك ليعاقبها كما فعل . وحتى لا تقترب منه أكثر من اللاّزم .

استطاعت الشرطة القبض على الصبية الذين اعتدوا عليها . وبالتحقيقات ثبت عدم سبق إدانتهم فى أى جرائم مشابهة ، وكذلك وضح أن الزهور كانت تعبير عن أسفهم ومحاولتهم للاعتذار . وكنتيجة لذلك اقترحت ليزيت عند توقيع أية عقوبة عليهم أن يؤخذ تعهد من أولياء أمورهم برعايتهم .

www.elromancia.com

أثبت الكشف الطبى عليها يوم الجمعة ، شفاءها وقدرتها على الرجوع إلى العمل من بداية الأسبوع . وعلى الرغم من ذلك أصر جاك على مشاركتها وجبة عشاء كل مساء وهو يلعب دور الصديق العطوف .

على الرغم من وجود الابتسامة على وجهه ، لم تستطع ليزيت منع التفكير بشك فى أنه ينتظر الوقت المناسب .

• • •

الفصل التاسع

عند عودة لويز ، شعرت بالحزن لحادثة ابنتها إلا أنها شكرت جاك على اهتمامه ورعايته لليزيت . ثم وبّختها على إبقاء أمر الحادثة فى طى الكتمان ، فضلت ليزيت الصمت على مشاركة أمها وجاك الحديث .

أراحها رجوعها إلى العمل وكذلك حقيقة سفر جاك المتكرر أثناء الأسبوع جعلها تسترخى قليلاً . وتبدأ فى التفكير وتحليل عواطفها .

كانت مفاجأة سعيدة لإتصال إليكس بها فى يوم الأربعاء ودعوته لها للعشاء ثم مشاهدة المسرح مع مجموعة من أصدقائه .

" يا أيتها التعيسة ، سأحضر لكِ فى السادسة والنصف . سنتناول العشاء أولاً ، وهو كذلك ؟ ".

وافقت ليزيت على الفور ، ووضعت السمّاعة وهى تشعر بسعادة بالغة ، رفقة إليكس ممتعة ومسلية .

كانت تقريبًا مستعدة ، عندما دق جرس التليفون ، فاختطفت السماعة بسرعة .

www.elromancia.com

" ليزيت " جاءها صوت جاك العميق ، فشعرت بالارتجافة المألوفة فى أعصابها عند سماعها لصوته .

" هل هذه مكالمة اجتماعية ؟ " فأنا فى الطريق للخارج ".

" فى تلك الحالة ، لن أعطلك . استمتعى بوقتك ، يا صغيرتى ".

انفجرت " أنا لست بصغيرتك " أجابته بغضب " أخبرتك مرارًا من قبل أن لا تحقّر من شأنى ".

" هل يوجد أى شىء آخر لتسبينى به ؟ ".

أوه ، إنه مستحيل وغير محتمل " لم لا تتصل بميلانى ؟ ستسعد للحديث معك لأطول مدة ممكنة ".

ضحك بصوت عالٍ ثم احمّرت خجلاً عندما تحدّث إليها بالفرنسية ليخبرها ماذا ينوى أن يفعل معها ؛ لأنه يعرف ماذا يغضبها .

" أنت ..." شعرت بعدم قدرتها على الكلام ، ثم قالت له بالفرنسية ماذا تعتقد به ؟ وضعت السمّاعة قبل أن تسنح له الفرصة بالحديث فترة أطول .

استمتعت بالمسرحية والعشاء مع إليكس وأصدقائه إلا أنها لم تستطع إبعاد صورة جاك من مخيلتها . وكمحاولة لتلهى نفسها عن

التفكير فيه ، وافقت على مصاحبة إليكس وأصدقائه إلى ناد ليلى للرقص . بعد مضى ساعة ، شعرت بالإرهاق .

" سأطلب تاكسى " أشارت ليزيت على إليكس أن يكمل السهرة ولكنه هز رأسه بالنفى .

" لا . سأصحبك . لدى شعور بأن جاك هولانجزورث سيسبب لى ألمًا بالغ جسديًا إن تركتك ترحلين بمفردك ".

نظرت إليه بتعجب إلا أنها لم تعلّق بكلمة .

كان الوقت بعد الثانية عشرة مساءً عندما أوصلها إليكس أمام الباب الخارجى للمبنى قبل أن ينحنى ويقبلها على خدها . أسرعت خارجة وهى تشكره على الأمسية الممتعة .

صعدت بالمصعد وفى دقائق دخلت الشقة . وقفت فجأة عند رؤية جاك يقف أمام الباب الزجاجى للشرفة المطلة على الشارع .

"ماذا تفعل هنا ؟ ". سألته ليزيت " وكيف أمكنك الدخول ؟ ".

" بإحدى المفتاحين اللذين سلمهما لى الحداد عندما قام بتغيير الأقفال ".

لمعت عيناها من الغضب والحنق " ليس لديك الحق فى ...".

" بالله عليك ، وفرّى هذا الكلام ". مر بأصابعه فوق شعره بنفاد صبر " لقد أمضيت يومًا مرهقًا ورحلة عودة من سيدنى أشد إرهاقًا ".

www.elromancia.com

" إذن لماذا حضرت إلى هنا ؟ ".

التوى فمه بسخرية " هل ستصدقين إذا قلت لرؤيتك ؟ ".

لعدة ثوان حملقت فيه بدهشة ولم تشعر بالقوة للحديث للرد برد مناسب .

" على الأقل ، كان لدى زنديس الحسّ السليم لتوصيلك إلى هنا ويتأكّد من سلامتك ".

" إليكس صديق ، وأنا استمتع بمرافقته ".

ارتفع حاجبه باستهزاء " هل تقولين بأنك لا تستمتعين بمرافقتي ؟ ".

يا إلهي ، كيف يمكنها الإجابة على هذا ؟ . بحذر وعناية ، حثها صوت بداخلها . حتى وهي تبحث عن إجابة ملائمة أكمل بهدوء مخيف " إذا كنت تريدين مني اصطحابك في جولة اجتماعية مجنونة ، أنا على استعداد لمصاحبتك ".

" لماذا ؟ " سألته بجرأة .

تحرك ليقف أمامها مباشرة ، ثم رفع يده ولمس بطرف أصابعه خدها . " لا تمارس معي أية ألعاب " .

حذّرها بنعومة .

اشتعل الغضب بداخلها مما جعل عينيها داكنتين " أنت من يمارس الألعاب معي ".

احتضن ذقنها في كفه ليرفعه حتى لا تتفادى النظر إليه " لا أحب رؤيتك في صحبة رجال آخرين ".

كان اعتراف غير متوقّع ؛ فشعرت بتوتر واضطراب يغزو مشاعرها . شعرت بأنها تقف فوق أرض غير ثابتة .. أجبرت نفسها على الرد والتطلع إلى عينيه بعدم خوف " ليس لديك الحق في إبداء ملاحظة مثل تلك ".

أكمل حديثه كما لو أنها لم تنطق بكلمة " أخبريني ، كيف كان الحال بينك وبين أبي ".

أوه يا إلهي كيف ستبدأ ؟ أو من أين ومتى ؟

" أنت تعرف كيف قابلت أباك ".

كانت عيناه شديدتا الدكنة وفمه شديد القسوة والتصلّب . مما جعلها تشعر برعب .

" أحتاج إلى سماع كل شيء ".

من ثلاث سنوات مضت ، أرادت أن تخبره ولكنه رفض الإنصات ، الآن أكثر صعوبة مما تخيلت . وبدأت تختار كلماتها بعناية .

" غالبًا ، ما كان أدم يتناول عشاءه بالمطعم الذي اعتدت على العمل به ليلاً لمساعدتي ماليًا في تحمل مصاريف دراستي

www.elromancia.com

بالجامعة ". بدأت بهدوء ليزداد الأمر صعوبة مع كل كلمة تنطق بها " أصبحنا أصدقاء ".

لم يقل جاك شيئًا . وقف صامتًا منتظرًا إيّاها لتكمل حديثها وبعد مضى عدة ثوان أجبرت نفسها على الحديث .

" صداقة لم يؤثر فيها عدم التقارب السنى . كان رجلاً حنونًا ومتفهمًا لشئونى ، مراعيًا لظروف الآخرين . استمتعت بمرافقته كثيرًا " . لمعت عيناها بالدموع ولكن نظرتها كانت ثابتة ومباشرة "عندما طلب آدم الزّواج منى ، طرحت كل الأسباب المنطقية للرفض ".

" من الواضح أنه تمكّن من إقناعك ".

" لم يرغب فى أن يكون وحيدًا ". قالت ببساطة .

" اللعنة " أقسم بصوت أجش " كنت تمضين يومك بأكمله بالخارج وبالتأكيد تراجعين محاضراتك كل ليلة ؟ ".

ارتفع ذقنها قليلاً " كان يستريح عند وجودى بالجامعة ، وكنا نمضى أمسياتنا سويًا . بالحديث ، ومشاهدة برامج مختارة من التلفزيون حتى يسير مرهقًا . عندئذ أستذكر أوراقى وأكمل أبحاثى ".

" وقت التحصيل "، سخر جاك ، وتساءل " وفى تلك اللحظة كرهته ".

" هذا ما اعتقده آدم ".

" وفى الفراش يا ليزيت ؟ " سألها بسخرية " هل امتد كرمك لمشاركته الفراش ؟ ".

نظرت إليه بثبات " هذا ليس من شأنك ".

" ليس كذلك ؟ " أمسك بكتفيها بشدة مما جعلها تئن من الألم "لمدة ثلاث سنوات وأنا أتحرق غضبًا " صرخ بقسوة ، " كل تفكيرى يدور حولك أنت " حرقها بنظرة عينيه " لا أستطيع فهم وجودك فى حياة أبى أو أفسر زواجك منه ، فى البداية ، كنت متأكدًا من أن دافعك هو المال ". أكمل بتصلب " ولكنك لم تشجعيه على الإنفاق عليك بوفرة . أخذت أنتظر وأترقب لك الوقوع فى الفخ ولكن الفرصة أبدًا لم تأت ".

للحظة فقدت ملامحه بعض خشونتها " لا يوجد شك فى أن أبى قد مات سعيدًا – ولهذا أدين لك بالعرفان " أسودت عيناه مرة ثانية لتشبه لون البحر الهائج فى عاصفة " على أية حال ، لقد فشلت فى إدراك حقيقة كيف يمكن أن تسعد فتاة جميلة وصغيرة مثلك مع رجل عمره ثلاثة أضعاف عمرها ".

بإمكان ليزيت تقديم التفسير والحقائق ولكنها قالت ببطء " لقد أعجبت به " استشاط جاك غضبًا ولم تعرف كيف تهدءه .

قبض بشدة على كتفيها حتى تملّكها الفزع من أن يكسر عظامها وتأوّهت ألمًا .

" لقد عرفتيه فترة قصيرة قبل أن تتزوجيه " قال بقسوة ، فهزّت رأسها " لن يمكنك أن تفهم ".

" إنك لمحقة بالتأكيد لن يمكننى الفهم ".

لم تستطع أن تفسّر له السبب الحقيقى لزواجها " ما كان بينى وبين آدم شىء خاص " قالت أخيرًا وشعرت بقوة غضب جاك الصامت .

" خاص جدًا لتنسيه كلما اقتربت منك ؟ " سألها :

اندهشت ، حاولت أن تفلت من قبضة يديه .

" أوه ، لا ، لن تفلتى منّى هذه المرة ".

ارتفع غضبها إلى الذروة ، ليحل محل أى محاولة للبرود . " لن تجبرنى على التجاوب معك "، أكدت له .

" لن أتستطيع ؟ ".

" إلا لو قمت باختطافى أو بالقوة " أجابته وهى تكره . رغبت أن تضربه أو تصرخ فى وجهه .

" هل تتكرين التجاوب الحسّى بيننا ؟ ".

الغضب البارد هو دفاعها الوحيد ، فاستخدمته بدون رحمة " لا أعتبر هذا مبررًا أساسيًا لمشاركتك الفراش ".

" لكل شخص سعر ، حتى أنت " تحداها بعينيه .

" لست للبيع "، قالت وهى تشعر بأنها تتحطم إلى ألف قطعة ، سارت إلى الردهة " أخرج من الشقة " .

وللحظات طويلة ، وقف ينظر إليها ، ولم تستطع فهم تعبير وجهه . ثم مد ذراعيه وأمسك كتفيها ليقربها منه بينما انحنى برأسه نحوها .

كم مضى عليها وهى نائمة ، ليس لديها أى فكرة . ولكن كان الظلام قد خيم عندما استيقظت . فى البداية ، لم تستطع تذكر ماذا حدث أو ذراع من الذى يحتضن وسطها . حتى بدأت تتذكر ، وكلما تذكرت كلما هاجمها الندم والعار .

رقدت بدون حركة وعقلها يعذبها بالأحداث القريبة التى حدثت فى خلال الساعات القليلة الماضية . شىء واحد أكيد . لا يمكنها البقاء فى الفراش نفسه مع جاك هولانجزورث . بهدوء تام تحركت من تحت ذراعيه .. كانت تحبس أنفاسها وهى تفتح دولابها لتخرج بدلة وملابس أخرى وضعتها فى حقيبة سفر صغيرة .

بعد ذلك بدقائق نزلت بالمصعد إلى الجراج لتركب سيارتها إلى أقرب تليفون لتبلغ أمها بسفرها إلى كوخهما الخشبى على الساحل لقضاء بضعة أيام بمفردها وأن لا تخبر جاك أو أى شخص آخر بمكانها .

أمضت الليل بأكمله تقود سيارتها وتتراقص أمامها وفى مخيلتها ذكريات الأمسية السابقة . كيف خضعت هكذا لجاك ؟ لعنت تأثيره على مشاعرها وتأكدت من أنه قد نال ما كان يسعى وراءه . ليجعلها ذليلة . سخر من ادعاءاتها بعدم الاستجابة له .

مرّت فى الصباح الباكر بأحد المحال التى تبيع المأكولات . اشترت بعض الطعام ليكفيها فترة إقامتها بمفردها .

أوشكت الساعة السادسة على الحلول ، لتدخل الكوخ . ترفع الملاءات والشراشف التى تغطى الأثاث وتفتح النوافذ لتغيّر الهواء العطن بالداخل . أخذت تنظر إلى البحر بألوانه الداكنة .

وبعد أن أمضت يومين فى القراءة والاسترخاء على الشاطئ لتكتسب سمرة الشمس على بشرتها . شعرت بارتياح لابتعادها المؤقت عن جاك هولاتجزورث .

نعست بعض الوقت لتستيقظ بإحساس أنها مراقبة . نظرت جانبها فلم تلحظ وجود أحد . وعندما وقفت على قدميها ، رأت

الشخص الطويل ذا العينين الرماديتين يقف عند باب الكوخ ينظر إليها بتمعن . أدارت ظهرها له وقد أصابتها قشعريرة بجميع أنحاء جسدها .

اقترب جاك على مهل وقد خلع عنه السويتر الذى يرتديه فوق قميص أسود حريرى. وعندما أصبح على مقربة تطلعت إليه " كيف عرفت بمكانى ؟ لا يمكن أن تبلغك لويز به " .

" تمكنت من إقناعها من أهمية معرفة مكانك ".

" حقيقى ؟ ". اشتعلت العيون الخضراء بغضب متقد ، يتعارك مع الصلب البارد بعينيه . مد يديه ليلمس كتفيها فابتعدت فى ذعر .

" وجودك على هذا الشاطئ لهو تعد غير مقبول " قالت بغيظ .

" هل يمكننا مناقشة هذا الأمر فى الداخل ؟ ".

" ليس لدينا ما نناقشه سويًا . كذلك لا أريدك هنا ".

تقدم نحوها ببطء وبسرعة خاطفة مد ذراعيه وحملها إلى الكوخ وأغلق الباب من خلفها وهى تستغيث وتضرب كتفيه بغيظ وحنق .

" دعنى " صرخت ليزيت .

وبدون كلمة أطلق سراحها لتقف أمامه وبين ذراعيه وعندما حاولت الابتعاد شدّ من قبضته قليلاً .

www.elromancia.com

" اللعنة عليك " أدانته بعينيها " ألم تفعل ما فيه الكفاية ؟ ".

أخذ يتطلّع إلى ملامحها ، مراقبًا الغضب المتقد بعينيها .

" لماذا لم تخبرينى بأنك لم تكونى زوجة لآدم بالمعنى المعروف ؟ ".

ظهرت عيناه عميقتين حتى هى لم تستطع أن تسبر أغوارهما .

" هل كنت تعتقدين بأننى لن اكتشف ذلك ؟ ".

يقف أمامها بكل سيطرة ، تشع منه القوة والشموخ إلا أنه أكمل موضحًا " دائمًا ما كان يوجد تفسير منطقى لزواجك من آدم ، إلا أنى فشلت فى رؤيته ألم تسألى نفسك عن تصرفى تجاهك هكذا؟ ". سألها بخطورة . ولم يكن لديها ما تستطيع النطق به . جاءها إحساس بأنها على شفا بركان ينفجر " منذ ثلاث سنوات مضت ، حضرت إلى تلك البلد لأشهد زواج أبى الثانى من فتاة صغيرة فى السن تكاد تكون فى عمر حفيدته ". أسودت عيناه تطلعت إليك وعرفت حينئذ بأنك الفتاة التى كنت أبحث عنها طوال حياتى ، كان يجب أن تكونى أنت بجانبى أنا ، زوجتى وشريكة حياتى وأمًا لأولادى ". فتحت فمها ولكن لم يخرج صوت فأغلقته ثانية " هزّنى شعورى هذا . لقد كنت دائمًا مؤمنًا بحياتى كعازب ، أسخر من المتزوجين . يكفينى ما ضاع من حياتى فى التنقل من امرأة إلى أخرى ".

تطلعت إليه بعناية وحذر وشاهدت نيرانًا متقدة فى عينيه وكذلك شيئًا آخر لم تستطع تفسيره .

" حينئذ فعلت الصواب . ابتعدت عنكما " رفع يده وتلمس خدّها بنعومة ، " ولأريح ضميرى أخذت أردد لنفسى بأنك ما أنت إلا أفّاقة ومحبة للمال . وضعت ثروة أبى نصب عينيك . ولكن عند وفاته تنازلت عن ما أوصى به أبى لكِ . وابتعدت . إلا أننى لم استطع الابتعاد عنك . وجئت أحاول معرفة خبايا نفسك . بعد أن أنغمست فى العمل لأرفع الشركة إلى القمة لأكثر من عام ونصف . ومهما حاولت بمشقة ، فلن أستطيع إبعادك عن مخيلتى ".

توقف قلبها ثم أسرع فى دقاته . ولثوان عديدة بدا وكأن صوتها قد احتبس فى حنجرتها .

" خائفة منى يا ليزيت ؟ ".

" أنا لا أخافك " قالت بصوت ثابت .. وفى صمت ، ولكن أخاف من تأثيرك على مشاعرى .

" لماذا الصمت إذن ؟ ".

" وماذا تريد سماعه ؟ . لقد أخبرتك من قبل بأنى لست سلعة تباع وتشترى . كذلك لا أرغب فى إقامة علاقات عابرة مع رجل . الآن وقد اعترفت بكل شىء يمكنك الرحيل ".

" ألم تفهمى كلمة مما قلته . إنى أريدك زوجة لى ومعى فى كل مكان . هل تفهمين ؟. انظرى هذا الخاتم . احتفظت به دائمًا منذ أن اشتريته بعد أن رأيتك لأول مرة .

الآن . هل تقبلينني زوجًا لكِ ؟ ".

وبدون أن تجيبه ، تركته ينظر إلى عينيها ليرى سعادتها ومقدار حبها له . جاك هولانجزورث أمير أحلامها الذى طالما تمنته ، إعصارًا فى قوته وعواطفه الجيّاشة .

كانت تدرك بأن آدم لابد وأنه سعيدٌ بهما ولهما .

وقفت على أطراف أصابعها لتقبله فإذا به يحملها ليدور بها فى أرجاء الغرفة مهلّلاً سعيدًا . نظر إليها بعينين تشعّان حبًا عظيمًا ، وانحنى ليقبّلها قائلاً : " يا صغيرتى "!.